



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الموضوع:

برغواطة بين السياسة والدين

(125هـ- 455هـ) (743- 1063م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبة

– سمراء جمري

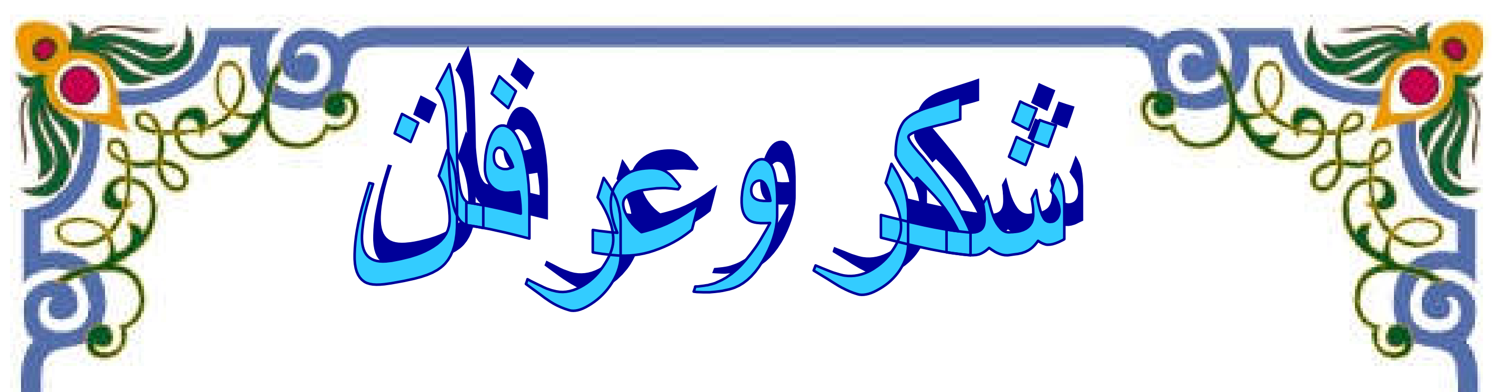
تحت إشراف:

د– عبد الغاني حروز

السنة الجامعية

2019/2018





الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الصادق الأمين

نبدأ بشكر من هو أهل لكل الشكر وحمد وثناء خالقنا ومولانا عز وجل

الذي غمرنا بفضله وهدانا إلى طريق العلم والمعرفة

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل، الأستاذ:

عبد الغني حروز.

الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وأرائه العلمية ونصائحه

المثمرة، التي أفادتنا في موضوعنا، فله من جزيل الشكر وفائق الأحترام

والتقدير.





إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى

أغلى وأثمن جوهرتين في هذا الوجود، قرة عيني والدي العزيزين، واللذان اوصا بهما الرب وقال فيهما: " وَلَا تقُل لَهُمَا أُفٍ ولَا تنْهرْهُمَا وَقُل لهُمَا قوْلًا كَرِيمًا."

إلى التي ضحت من اجلي وسهرت على خدمتي إلى صاحبة القلب الحنون والتي كانت يد العون إليك أمي.

إلى الذي كان سندا وضحى طيلة دربي الدراسي ورباني على مكارم الأخلاقي مثلي الأعلى وقدوتي الحسنة إليك أبي.

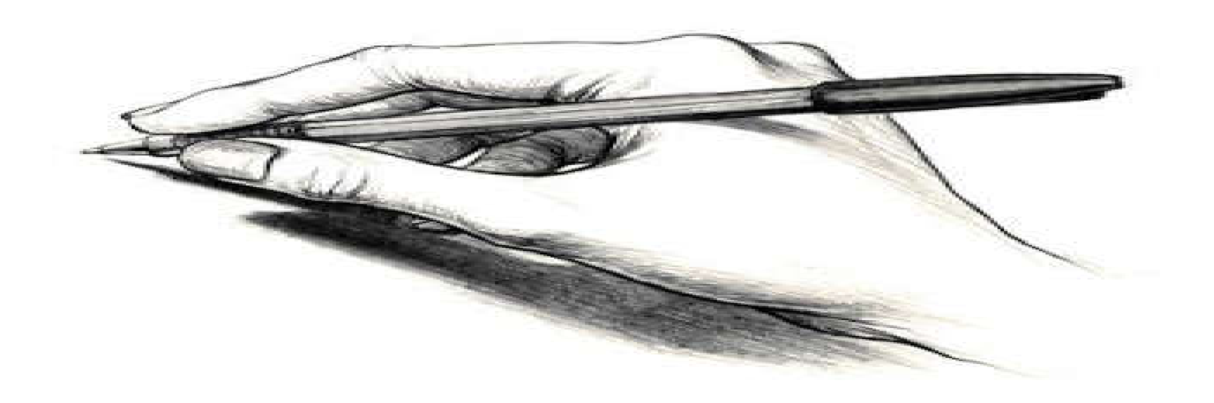
إلى اعز وأغلى هبة من الخالق، إلى الذين لا تكتمل سعادي إلا معهم، صلاح، داود، هيثم، أنوار.

إلى كل من كان سندا ودعما لي وأمدني بالعزم.

إلى رفيقات دربي الدراسي: سمية، كريمة، نادية.

وفي الأخير إلى الأستاذ المحترم عبد الغني حروز. إلى كل من يعرفني.

إلى كل من يحمل لقب جمري.




مقدمة

مقدمة:

ظهرت الثورات الخارجية في بلاد المغرب في مطلع القرن 2هـ، وانتهت باستقلاله عن الأمويين، لكنها ألقت به في جو من الغموض، واختفت كل أخباره، ولما عادت الأخبار استقبلنا بمجموعة من الإمارات الصغيرة، في نكور وسبتة وتلمسان وسجلماسة وتاهرت وتامسنا، وإذا كانت أغلب الإمارات صغيرة، وتأثيرها في الأحداث محدود، فإن الأخيرة انفردت بأهمية كبيرة لما تميزت به من خصوصيات في مذهبها الديني وقدرتها الكبيرة على المقاومة لفترة طويلة، لذلك تشكل دراستها أهمية خاصة..

هذا ويعتبر قيام برغواطة في إقليم تامسنا من المغرب الأقصى في القرن الثاني للهجرة، حادثة خطيرة، ويسجل لنا مرحلة حاسمة في تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، فقد ارتبط قيامها في تلك البقعة النائية من المغرب الإسلامي بعقائد غريبة ومتطرفة، أثارت اهتمام الباحثين.

في الإطارهذا السياق جاء عنوان هذه الدراسة: برغواطة بين السياسة والدين.

والذي اتفق وراء اختياره جملة من الأسباب ممزوجة بذاتية وأخرى موضوعية، فالدوافع الموضوعية تمثلت في أن هذا الموضوع لهم يهتم بدراسته، ولم تكن فيه كتابات تاريخية كثيرة من طرف الباحثين، عكس ما حظيت به الإمارات الأخرى في بلاد المغرب، أما الدوافع والميول الذاتية، فهي الرغبة في معرفة هذه الديانة الجديدة، ومعرفة حقيقتها وإلى ما تنتسب، وتعلقي بهذا الموضوع الغامض بالنسبة إلينا، لذا جاءت هذه المحاولة لإماطة اللثام، وكشف الغموض حوله.

أهمية الموضوع واشكاليته:

جاءت هذه الدراسة استوقافا واستذكارا للإمارات الصغيرة التي قامت في المغرب، وأخذ العبر والدروس، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة ربما وإلى حد بعيد أتت

لإماطة اللثام وإسدال الستار عن فترات هامة من تاريخ الإسلام بالمغرب، لنأخذ ونستلهم منها القوة، كما تبرز لنا نقاط الضعف لدى هذه الإمارات وكف تداركاتها.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مجموعة الآراء والاستفهامات، كان أهمها واردا في الإشكالات التالية:

- ما طبيعة الكيان السياسي لدولة برغواطة ؟
- ما طبيعة نظام الحكم داخل هذه الدولة ؟ وما هي طبيعة هذه العلاقات التي ربطتها بغيرها من الأمم ؟
- هل كان لها علاقات مع الدول المجاورة ؟
- ما حقيقة الانحرافات العقدية التي ابتدعوها لديانة برغواطة خاصة بهم، كيف كانت طقوسهم ؟ وما هي أهم بدعهم ؟
- هل تأثرت هذه الديانة بالديانات الأخرى الإسلامية وغير الإسلامية ؟ ومن كانت أكثر تأثرا بها ؟

منهج الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع ونظرا لطبيعته وأحداثه، استوجب الأمر تداخل عدة آليات ضمن المنهج التاريخي، منها: آلية الوصف والمقارنة، فالتاريخي كان من خلال العودة إلى المصادر المختصة، وأحيانا المعاصرة من أجل تتبع الأحداث وتقصيها حسب وقوعها زمانيا ومكانيا، أما اعتمادنا على الآليتين الوصف والمقارنة، فكان من خلال وصف

الوقائع وطريقة حدوثها، وكذا وصف للنتائج، أما المقارنة فكان في نهاية الدراسة من خلال مقارنة الديانات اي بين الدين الاسلامي والطقوس الدخيلة.

بناءا على ما توفرت لدينا من مادة علمية، وعلى ما استطعنا استخراجه من المصادر والمراجع، قد جاءت الخطة على النحو التالي:

المقدمة:

تتضمن إحاطة بالموضوع، يليها عنوان الموضوع، ودوافع اختياره، ثم أهمية الموضوع وإشكالية، بالإضافة إلى المنهج المتبع، ثم خطة الموضوع، فعرض وتحليل مختصر لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، منتهين بالصعوبات والعراقيل التي واجهتنا.

أما الفصل التمهيدي فقد جاء كمدخل عام للموضوع، استعرضنا فيه ظروف وأسباب قيام دولة برغواطة، والتي كان ظهورها نتيجة انتشار الأفكار الخارجية الكبرى ذات التوجه الصفري، ثم تطرقنا فيه إلى حدود هذه الدولة إذ كانت حدودها واسعة تتخللها أقاليم، ثم تكلمنا عن أصل تسمية برغواطة، وهنا كان الاختلاف بين الباحثين حول أصل برغواطة.

أما الفصل الأول: فقد جاء تحت عنوان التطور السياسي لدولة برغواطة، فتتناولنا فيه الكيان السياسي لدولة برغواطة، والذي انقسم إلى طورين، طور التأسيس وطور القوة والازدهار، وفي هذا الجانب السياسي تم إبرازنا لأهم الحكام وأمراء هذه الدولة، وذلك بالولوج إلى أهم المصادر

التاريخية التي تناولت الجانب السياسي لهذه الدولة، ثم تناولنا العلاقات التي كانت قائمة بينها وبين الدول المجاورة لها؛ واغلب هذه العلاقات كانت مع الادارسة، إذ اتسمت علاقاتهم بالحروب والنزاعات الدائمة، لكنها لم تستمر طويلا وتحولت إلى نزاعات، وكانت لها علاقات مع المرابطين، إذ حرص المرابطين في بادئ الأمر على كسب ود المصامدة، وسرعان ما انقلب الأمر، وآخر علاقة لها كانت مع الموحدين وأسفرت على ما آلت إليه سابقاتها، ثم تطرقنا في النهاية إلى سقوط دولة برغواطة وكيف كانت نهايتها على يد أعدائها.

أما الفصل الثاني: فقد جاء تحت عنوان الإنحرافات العقدية في الديانة البرغواطية، عالجنا فيه ديانة برغواطة؛التي انقسمت إلى قسمين: قسم المحاكاة ويحتوي على الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، وقسم التحريم والذي يشمل على التحريمات التي وضعها مؤسس هذه الديانة من حيث الجانب الاجتماعي، ثم تحدثنا على المؤثرات المختلفة على العقيدة، وهي كذلك مقسمة إلى قسمين: التأثيرات الإسلامية، وغير الإسلامية التي تشمل اليهودية والنصرانية، ثم أخذنا في تناول العنصر الأخير وهو الرد على مكذبي النبوة، تخص ادعاء صالح بن طريف بأنه نبي من أنبياء الله.

عرض المصادر والمراجع:

اقتضت طبيعة الموضوع الرجوع إلى مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع كان أهمها: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمن بن خلدون، والذي يعتبر من المصادر الهامة المؤرخة لبلاد المغرب، خاصة الجزء السادس، فهو يتناول تاريخ المغرب ويسرد لنا الأخبار والحقائق ترتيبها، وقد تناولنا دولة برغواطة بشيء من التفصيل، إذ ساعدنا هذا الكتاب في ترجمة شخصية حكام هذه الدولة، وفي الفصل التمهيدي في معرفة أصل برغواطة ، وكذلك الجزء الرابع منه استعملنا في الفصل الأول في العلاقة مع

الادارسة، ضف إلى ذلك كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي، حيث استفدنا منه كثيرا، فقد كان يعرض الأحداث بطريقة متسلسلة ومرتبة حسب وقوعها، مما سهل علينا فهم الأحداث وسهولة ربطها، وذلك في الجانب السياسي لدولة برغواطة ، وكتاب صورة الأرض لابن حوقل، ووصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزاني الفاسي الذي استعملناه في التعريف بإقليم تامسنا.

وكذلك كتاب المغرب في بلاد افريقية والمغرب لأبي عبد الله البكري الذي يعد هو الآخر مفصلا لتاريخ بلاد المغرب وجغرافيتها، الذي استعملناه في الفصل الثاني في الجانب الديني، هذا بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى كانت تؤنسنا طيلة قيامنا بالبحث أبرزها: احمد مختار العابدي في تاريخ المغرب والأندلس، الذي استفدنا منه في الشريعة الإسلامية وسكان بلاد المغرب، وذلك في الفصل التمهيدي ، وكتاب البرغواطيون في المغرب لمحمد طالبي وإبراهيم العبيدي، والذي أفادنا هو كذلك في علاقات دولة برغواطة، وكتاب دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى لمحمد رجب عبد الحليم، الذي كان انسينا طيلة إعدادنا لهذه الدراسة، فقد رسم لنا الطريق المتبع لانجاز هذا العمل.

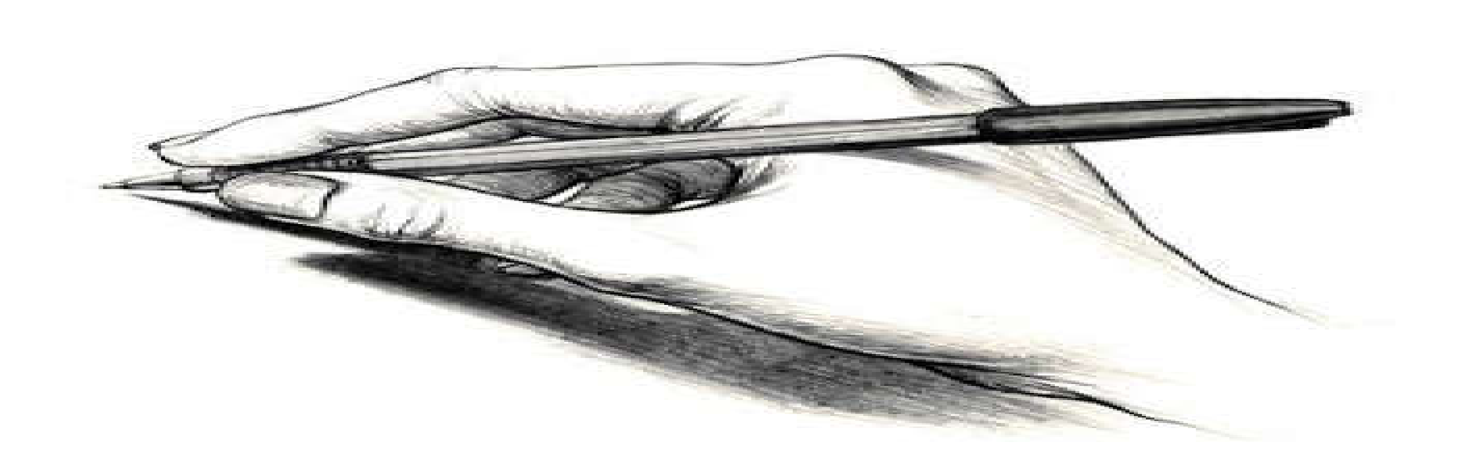
وكتاب سحر عبد العزيز سالم من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي، واستفدنا منه من خلال الحديث عن التأثيرات غير الإسلامية لبرغواطة، وسعد زغلول عبد الحميد في كتابه تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطون، واستفدنا منه في معرفة العلاقة القائمة بين برغواطة والأمويون.

صعوبات الدراسة:

أثناء قيامنا بإعداد هذا الموضوع واجهتنا واعترضننا مجموعة من العراقيل والصعوبات كان أبرزها:

- عدم توفر المراجع اللازمة نظرا لنقص إمكانياتنا.
- نقص الكتابات التاريخية لهذا الموضوع.
- عدم إشارة المصادر التي بين أيدينا إلى علاقات دولة برغواطة بالتفصيل.
- بروز تناقضات بين الباحثين حول ادعاء صالح بن طريف النبوة.
- قلة الدراسات السابقة المشابهة للموضوع، إن لم نقل أن تاريخ تامسنا من التاريخ المنسي أو المسكوت عنه..

ولكن كل هذا انتهى مع توجيهات الأستاذ المشرف الذي نتقدم له بجزيل الشكر والعرفان.



الفصل التمهيدي:
الإطار الجغرافي والتاريخي لبرغواطة

الموقع الجغرافي لدولة بورغواطة:

تمتع إقليم تامسا[1] بموقع جغرافي هام، وحتى نعرف هذا الموقع، و نعرف أهمية لا بد أن نشير أولا إلى الأقاليم التي انقسمت إليها بلاد المغرب الأقصى، لنرى موقع إقليم تامسا من هذه الأقاليم[2].

وقد قسم ابن خرداذبه المناطق السهلية التي تقع بين جبال الأطلس والساحل المطل على المحيط الأطلسي من بلاد المغرب الأقصى إلى أربع مناطق متتالية، من الشمال إلى الجنوب أول أربعة أقاليم كبرى[3]؛ هي طنجة وفاس وخلف طنجة السوس الأدنى، وخلف سوس الأدنى السوس الأقصى، وبينهما مسيرة نيف وعشرين يوما[4]، وتشمل على إقليم دكالة وإقليم حاحا وإقليم مراكش[5].

ونجد أن الحسن الوزاني قسم بلاد المغرب الأقصى اًإلى مملكتين؛ مملكة مراكش ومملكة فاس، التي تبدأ حدودها من نهر أم الربيع[6] غربا، لتنتهي إلى نهر ملوية شرقا، وتتقسم هذه المملكة إلى سبعة أقاليم، من بينها إقليم تامسنا؛ ويبدأ غربا عند أم الربيع،

---

(1) تامسنا: اقليم تابع لمملكة فاس، يبتدئ غربا عند أم الربيع، وينتهي إلى أبي الرقراق شرقا، والأطلس جنوبا، وشواطئ البحر المحيط شمالا، طول هذا الإقليم من المغرب إلى المشرق ثمانون ميلا، ومن الأطلس نحو المحيط ستين ميلا، وهو في الحقيقة زهرة هذه الناحية كلها. ينظر:: الحسن بن محمد الوزاني الفارسي: وصف افريقيا، ط2، تر خرسه محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص194.

(2) رجب محمد عبد الحليم: دولة بنو صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى، دط، دج، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، دت، ص09.

(3) نفسه، ص09.

(4) أبي القاسم عبد الله بن عبد الله ابن خرداذبه، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1889، ص89.

(5) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص.9.

(6) وادي أم الربيع: هو دي وانسيفن عند قلعة مهدي ببلد فازار من أرض المغرب، وأم الربيع قرية كبيرة جامعة أخلاط من البربر وأم ربيع على هذا الوادي، وهو كبير حزار يجاز بالمراكب سريع الجري كثير الانحدار والصخور. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباسين، مكتبة لبنان، ط1، 1975، ط2، 1984، ص605.

وينتهي إلى أبي الرقراق[1] شرقا، والأطلس جنوبا، وشواطئ البحر المحيط شمالا، وطول هذا الإقليم من الغرب إلى الشرق ثمانون ميلا، ومن الأطلس إلى المحيط نحو ستين ميلا[2]، وكان إقليم تامسنا يضم نحو أربعين مدينة، تشتمل على نحو ثلاثمائة قصر، أهمها[3] مدينة شالة[4]؛ والتي يرجع إنشاؤها إلى الفينيقيين في رأي، والرومان وفي الرأي الآخر، وتقع بالقرب من نهر أبي رقراق على بعد نحو ميلين من البحر وميل واحد من مدينة الرباط، وكانت شالة مركزا تجاريا هاما في زمن الرومان، كما كانت آخر القواعد العسكرية الرومانية الممتدة شمالا على سواحل المحيط الأطلسي في العاصمة طنجة Tingis، التي كانت تربطها بشالة طريق رومانية قديمة[5]، فمدينة سالة الحديثة على ضفة البحر، وكانت في القديم مدينة شالة على ميلين من البحر، وموضعها على ضفة نهر اسمير، أما شالة القديمة فهي الآن خراب[6].

ويلي مدينة شالة تكين، وهي مدينة صغيرة من بناء الأفارقة على ضفة نهر أم الربيع، كما كانت كثيرة السكان وافرة الحظ من الحضارة والثروة، لأنه يوجد بالقرب منها طريق تخترق الأطلس وتنفذ الصحراء، وكانوا يأتون إليها لشراء القمح، وكانت مخزن للحبوب الأعراب[7]، ومن مدن تامسنا أيضا تادلا [8]؛ وهي مدينة قديمة فيها آثار للأول،

---

[1] وادي أبي الرقراق: ماء قرب القادسية نزله بعض جيش الإسلام أيام الفتوح. شباب الدين أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، ج3، دت، دط، ص57.

[2] الحسن بن محمد الوزاني الفارسي: المصدر السابق، ص194.

[3] سحر عبد العزيز السالم: المغرب في العصر الإسلامي من جديد حول برغواطة هرطقة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993، ص06.

[4] الحسن بن محمد الوزان الفارسي، المصدر السابق، ص194..

[5] سحر عبد العزيز السالم، المرجع السابق، ص06.

[6] أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، م1، مكتبة الثقافة الدينية ، دم، 2002، ص238.239.

[7] الحسن بن محمد الوزان الفارسي، المصدر السابق، ص ص199.200.

[8] تادلة: من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان وفاس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص05.

وبنى فيها الملثمون حصنا منيعا عظيما، وهو الآن معمور فيه الأسواق والجامع، والبلد كله كثير الخيرات والأرزاق، وأحاطت به القبائل من كل الجهات[1]، ومن تادلا إلى أنفا وهي مرسى مقصود، تأتي إليه المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير، ويتصل به من ناحية البر عمارات من البرابر من بني يدفر ودكال وغيرهما[2]، وكذلك ذكر مؤلف مجهول مدينة أغمات؛ وهي مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة، والأخرى أغمات هيلانة، وبينهما نحو8 أميال، وباغمات وريكة يسكن أعيان، وبها ينزل تجار على القديم، لأنها كانت دار التجهز للصحراء، وبها نهر وهو بلد متسع كثير الرخاء، وبينه وبين البحر مسيرة 4 أيام، وبها بساتين كثيرة[3].

نشأت هذه الإمارة في بلاد تامسنا، وتسمى الآن الشاوية، وهي الأرض التي تبدأ من موضع مدينة الرباط الحالية، وتمتد إلى المحيط ثغر فضالة المحمدية الحالية، الذي كان قاعدة لأسطولها، وتنتهي عند أزمور على مصب وادي أم الربيع[4]، وأم الربيع هي قرية كبيرة جامعة، وبها أخلاط من برابر وهونة وبعض زناتة وتامسنا، وقبائل تامسنا شتى متفرقة، فمنهم برغواطة ومطماطة[5] وبنو تسلت، وبنوأ ويقمران وزقارة، وبعض من زناتة، كل هذه القبائل أصحاب حرث ومواش، وسكناهم مرسى فضالة، ومرسى فضالة على البحر المحيط الغربي، وبين وادي أم الربيع ثلاث مراحل[6].

---

[1] مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافة العامة آفاق عربية للطباعة والنشر، بغداد. دط، دت،ص200..

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص240.

[3] مجهول، المصدر السابق، ص207.

[4] محمد طالبي وابراهيم العبيدي: البرغواطيون في المغرب، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999، ص47.

[5] مطماطة: مدينة بالقرب من فاس بالمغرب على نهر ملوية، وهي مدينة كثيرة الزرع والضرع. ينظر: الحميري، محمد عبد الله المنعم: الروض المعطار ، ص543.

[6] الإدريسي، المصدر السابق، ص ص237.236.

وكان أول احتكاك مباشر لبرغواطة بالإسلام ، عندما فتح عقبة بن نافع على بلاد تامسنا بالسوس الأدنى في ولايته على المغرب، وانتهت فتحته السريعة بوقوفه على ساحل البحر المحيط ، عند ايغيران بطوف ودخوله بفرسه في مياه المحيط[1].

وكانت سياسة عقبة بن نافع في نشر الإسلام هو إنشاء المساجد في البلاد التي يقتحمها، وقد اتبع موسى بن نصير نفس سياسة عقبة بن نافع ، في نشر الإسلام، واتبع أسلوب جذب البربر إلى العرب والإسلام، وهذا الأخير الذي انتهت معه الفتوحات الإسلامية[2]، وقد ذكر ابن عذارى بأن تامسنا يقال لها أيضا بلاد السوس الأدنى[3]، ويذكر كذلك أن البربر المصامدة[4]كانت مواطنهم خصوصا بين المصامدة[5] في بسائط تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وأزمور وأنفا (الدار البيضاء) وأسفى[6].

2- ظروف وأسباب ظهور دولة برغواطة:

كان ظهور هذه الدولة نتيجة المذاهب الخارجية الكبرى، ذات التوجه الصفري، التي هزت المغرب بأسره ابتداء من سنة 122هـ.740م، وقائد هذه الحركة هو مسيرة السقاء الملقب بالحقير[7]، وعن الظروف والأسباب التي سهلت ظهور دولة برغواطة

---

(1) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص05.

(2) رجب محمد عب الحليم، المرجع السابق، ص ص18.17.

(3) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ، تح ومراجعة ج.س كولان و ليفي برفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983،ج1، ص216.

(4) مصامدة: وهم من ولد مصمود بن يونس بربر،فهم أكثر قبائل البربر واوقرهم من بطونهم، برغواطة، غمارة، واهل جبل درن. ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص275.

(5) ألفردبل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر عبد الرحمان بدوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.1969. ص173.

(6) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص275.

(7) محمد الطالبي وإبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص08.

بالمغرب الإسلامي كانت في مقدمتها التحولات الكبرى التي شهدها المغرب منذ عهد الفتح العربي الإسلامي في نهاية 1 هـ و8م، ومن بين الأسباب نجد[1]:

2-1- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وسياسة الولاة:

فالفتح قد أتم بعد أن طال أمده على يد حسان بن النعمان (78هـ-88هـ) (697-706م) مبدئيا ثم نهائيا، على يد موسى بن نصير (88-95هـ) (706-713م)، إلا أن هذا في حقيقة أمره لم يكن إلا نصرا عسكريا حربيا، استتب بعده الأمن واستقرت الأمور، ونظمت فيه الخطط الإدارية، أما الفتح فلم يحصل على الوجه المطلوب لا في الحقبة التي سبقت هذين القائدين ولا حتى على يديهما، وكل ما حدث من ذلك لم يعد كونه مجرد محاولات فردية غير مركزة ولا محكمة[2].

فاختيار الخليفة لحسان بن النعمان ليتولى أمر إفريقية وزكاه بأنه لا يصلح لإفريقية أحد سواه[3]، ويعبر المالكي عن ذلك بأن أشراف المسلمين سألوا عبد الملك أن ينظر إلى أهل إفريقية ويؤمنهم من عدوهم ويبعث الجيوش إليهم، فقال عبد الملك وما أعلم أحد أنها بإفريقية من حسان بن نعمان الغساني، فبعثه أمير سنة تسعة وستين في ستة آلاف، وهو أول من دخل إفريقية من أهل الشام في زمن بني أمية[4].

---

(1) اسماعيل سامعي: "مدعو النبوة في بلاد المغرب الإسلامي"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، م18، ج1، قسنطينة، دت، ص128.

(2) عبد العزيز بن مجدوب: الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ط1، دار سحنون للطباعة والنشر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2008، ص13.

(3) محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة لمكتبة الإسكندرية،دت، ص49.

(4) أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس، تر بشير البكوش، ط1، 1983، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص48.

واختلف الكثير من المؤرخين حول ضبط سنة دخوله إلى إفريقية، فهو يتردد بين ستة وتسعين كما ذكرنا سابقا في كتاب رياض النفوس والمالكي سنة ثلاث وسبعين ابن عبد الحكم، وقيل انتهى من حملته سنة 76 هـ[1]، ثم عاد فروى عن الليث بن سعد أن الانتهاء من الحملتين كان سنة 78 هـ، وعلة هذا تباين الشديد يجاز تعليل ذلك أن حسان قام بحملتين لا حملة واحدة، فتح في الأولى قرطاجة، ثم اتجه نحو الكاهنة، فانهزم واتجه في الثانية نحو الكاهنة ثم فتح قرطاجة مرة أخرى، فاختلط الأمر على كل المؤرخين لتشابه أعمال الرجل في كلتيهما وترددوا بين فينا كل السنوات[2].

وقد تثبت الإسلام في إفريقية إلى الأبد، واستقامت بلاد إفريقية لحسان بن نعمان، فدون الدواوين وصالح على الخوارج، وكما جدد بناء مسجد القيروان[3]، وفي سنة 85هـ ثم إسلام أهل المغرب الأقصى، وحولوا المساجد التي كان بناها المشركين إلى القبلة، وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات، وفيها صنع مسجد أغمات هيلانة[4]، وأقام في مدينة القيروان مقر الولاية الإفريقية ، وبعد تثبت أقدام المسلمين في إفريقية توافد الولاة على القيروان من قبل خلفاء بني أمية، ثم من قبل خلفاء بني عباس لإدارة شؤون ولاية إفريقية التي كان مقرها القيروان، وقد اتسع نطاق هذه الولاة حتى وصل إلى المغرب الأقصى ، وعبر مضيق إلى الأندلس، التي انضوت تحت سلطان المسلمين، فكان والي القيروان هو المسؤول عن إدارة هذه الأقاليم الشاسعة. وقد عانت السلطة الحاكمة في القيروان خلاص عصر الولاة كثيرا من الثورات العاتية، وتعرضت في بعضها للحصار،

---

(1) أبي القاسم عبد الرحمان بنة عبد الله بن عبد الحكم بن أعيث القرشي المصري: فتوح مصر والمغرب، تحقيق شارلز توري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دت، ص200.

(2) حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ج2، ص235.

(3) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص144.

(4) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص42.

بل تمكن الثوار في بعض الأحيان من طردها من مقرها، والاستيلاء على القيروان نفسها، وانتهاك حرمتها ومقدساتها، إلى أن قامت دولة الأغالبة سنة 184هـ| 1315م[1].

لم تكن القيروان وحدها التي عانت من ظلم الولاة، فنجد ابن عذارى يذكر تعسف الولاة في بلاد المغرب في ولاية عبيد الله بن الحبحاب إفريقية والمغرب كله سنة 116هـ، وهو الذي بنى المسجد الجامع ودار الطباعة بتونس، وكان أول أمير كاتبا، وتعدى في الصدقات والعشر وأراد تخميس البربر، ورغم أنهم في المسلمين، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب الإسلام، فكان فعله الذميم هذا سببا لنفض البلاد ووقوع الفتن العظيمة المودية إلى كثير القتل في العباد، وكان المغرب حينئذ قوم ظهرت فيهم دعوة الخوارج، وكم عدد كثير وشوكة كبيرة وهم برغواطة، وكان ابن حبحاب يعرف بسوء سرته، وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون الطرائق بالمغرب ويبعثون فيها إلى عامل طنجة، فيبعثون لهم البربريات السنيات، فلما أفضى الأمر إلى ابن حبحاب مفاهم بالكثير وتكلف بهم أو كلفوه أمر ما كان، فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة[2]، ففي هذا القول إشارة صريحة إلى تكفل عامل المغرب، في هدايا للخلفاء وإسرافه في ذلك، ودليل على أنه كان قد عقد العزم يوم تولى عنه ببعث للخلفاء، بالهدايا الوافرة والكثيرة في كل عام[3]، وكان عامله على كل طنجة والمغرب الأقصى عامل الرعية معاملة سيئة، وأراد تخميس البربر، ورغم أنهم فيء للمسلمين، مما أدى إلى قيام ثورة عنيفة تزعمها ميسرة المدغري الذي تمكن من قتل إسماعيل بن عبيد الله الذي كان على أمر السوس، ونشر الفتنة في المغرب، فقد كان ميسرة المدغرى ممن يدين بمذهب الخوارج الصفرية، وادعى الخلافة وتسمى بها، وكثر جمعه وأعلن استقلاله عن والي القيروان، فأرسل ابن الحبحاب بقيادة خالد بن حبيب،

---

[1] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص144.

[2] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص290.

[3] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص ص52.51.

فالتقى بالبربر الذين ولوا عليهم خالد بن حميد الزناتي وانتفض المغرب الأقصى ضد حكم القيروان[1].

إذن تعسف الولاة وجورهم أدى إلى محاولة الاستقلال والانفصال على الخلافة وسلطانها وولاتها ببلاد المغرب.

2-2- دعوة الخوارج:

ارتبط ظهور مذهب الخوارج وانتشاره في بلاد المغرب بعاملين أساسين هما:

1- التطور السياسي الذي حدث للخوارج في المشرق الإسلامي في أواخر القرن الأول هجري، فشل ثورتهم واضطرارهم إلى إتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السياسي.

2- ملائمة الأحوال السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب، في أواخر القرن الأول هجري، وليس من شك في أن ما لحق بالخوارج من فشل في المشرق يعزى إلى أسباب عدة منها:

تطرف عقائدهم، وتصور فكرهم السياسي الظاهر من الثورات التي قاموا بها طوال العصر الأموي، ثم يقظة الخلافة ورجالها في مناهضة هذه الثورات ومواجهتها في سرعة وحزموا كذلك تفشي الخلافات داخل جماعتهم، وهي خلافات كانت الباعث عليها في الغالب الاختلاف في المبدأ أو الرأي[2]، ويظهر أن الاضطهادات العنيفة التي وجهت ضد خوارج المشرق والانتصارات العظيمة التي أحرز عليها قادة بني أمية ضدهم: مثل الحجاج بن يوسف والمهلب بن أبي صفرة، دفعت الكثير منهم إلى التنقل بين الأمصار الإسلامية والهجرة إلى حيث لا تنالهم أيدي البطش، وقد وجد مهاجروا الخوارج في بيئة

[1] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص68.

[2] محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، 1985، ص ص 26.24.

المغرب نموذجا لهذه البيئات وتربة خصبة لزراع آرائهم وبث دعوتهم، ووقف على رأس العوامل المهمة في نشر الحركة الخارجية في إفريقية ، حركة الدعاة وأقدمهم في هذه البيئة سلمة بن سعد الذي كان يدعو إلى الإباضية، وعكرمة مولى ابن عباس الذي كان يدعو إلى الصفرية ووصلا إلى المغرب في وقت واحد، ونشطا في دعوتهما نشاطا ملحوظا، ورغبا في كسب ود البربر المسلمين، ويعزى قيام الثورات الخارجية في بيئة العرب منذ العشرينات من القرن الثاني للهجرة بدرجة كبيرة إلى حركة الدعاة[1].

وقد استهل النشاط الصفري في المغرب زعيم بربري بتري من مطغرة يسمى ميسرة، ووصف بأنه شيخ الصفرية ومقدمهم، ولذلك تمكن من قيادتهم في المعركة، وتمكن ميسرة بفضل ثقة البربر من قتل عمر بن عبد الله المرادي في طنجة، وتعين عبد الأعلى بن جريح الرومي الأصل، وبعد لقائه الذي حصل بينه وبين أبي حبيب بن عبيد في طنجة، انسحب ميسرة من الميدان، وهذا ما أدى إلى قتله من طرف رجال النحلة، وبايعوا خالد بن حميد الزناتي إماما جديدا[2]، وأمام الهزائم التي لحقت بالصفرية في إفريقية لم تبقى قائمة فيها، فالتجأ بعض قادتهم إلى أقامت قبيلة برغواطة في منطقة تامسنا[3] في أقصى البلاد سنة 127هـ. 744. مثل طريف الصفري الذي ترأس بعض القبائل هناك من مصمودة وزواغة وزناتة وقبائل أخرى[4].

3-2- الشريعة الإسلامية وسكان بلاد المغرب:

يرى الدارس للفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب أنها استغرقت فترة طويلة 21هـ-89هـ/ 64-707م، ويمكن إرجاعها إلى تلك التغيرات السياسية التي عرفها بين الخلافة

---

(1) موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص153.

(2) نفسه، ص159.

(3) نفسه، ص162.

(4) بوزيان الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دت، ص42.

الإسلامية في المشرق خلال الفتنة الكبرى 35هـ -655م، يضاف إليها اصطدام هذه المبادئ بموروث حضاري وثقافي من طبيعة أخرى بمعتقداته وطقوسه، هاته المعتقدات التي لا يمكن أن يتخلى عنها ببساطة تامة، فالعرب المسلمون لما دخلوا المغرب ولم يجدوها أرضا خلاء، بل وجدوا به أناسا لهم نظامهم القيمي والإعتقادي، وعقليتهم الدينية الخاصة، وكلها تختلف بشكل جذري وخارج عن تعاليم ومبادئ الدين الجديد، وإن كان هذا الوافد من بعيد قد استطاع البقاء بهذه البلاد، فليس لأن القبائل البربرية وجدت فيه ضالتها الروحية، وإنما بسبب عوامل سياسية واقتصادية محضة، فقبائل الشمال المغربي التي كانت أول من اعتنق هذا الدين وقبل به، فعلة ذلك بالأساس من اجل الثأر لنفسها من جيرانها الإبيرين .

أما سكان الجنوب المغربي فقد ضلوا يتأرجحون بين اليهودية والنصرانية، ويشنو لنا حروبا بين الفينة والأخرى على القبائل التي اعتنقت الإسلام، في المقابل أنه بقي التميز بين معتنقي الإسلام، إذ نجد الخاصة الذين سارعوا إلى اعتناق الإسلام، والعامة الذين ضلوا يتأرجحون بين معتقداتهم الوثنية الأصلية ومبادئ الدين الجديد، يقول دراك بهذا الصدد: " لقد تبنت النخبة الدين الجديد، أما العامة الغائبة فكريا على تعبير أ، ف جونيه فكان مفروضا عليها أن تسير في طريق الأمد الطويل" ؛ فهؤلاء العامة الذين اعتنقوا بطواعية العقيدة الجديدة يرفضونها بعد ذلك، وبنفس السهولة فيبدون للوهلة الأولى أقل ورعا وممارسة للشعائر، ثم تبين لنا بعد معرفتهم جيدا أن حدتهم الدينية موجودة وحية على الرغم من أنها مشوبة الخرافة، والواقع أن تصور دراك لطبيعة الإسلام بالمغرب يمكن تأويلها لحديثين بارزين داخل التاريخ الديني المغربي، يتعلق الأول بإدعاء صالح بن طريف النبوة ونزول الوحي عليه بالبربرية، إذ جاء " قرآن بربري" على شاكلة " القرءان العربي"، أما الحدث التاريخي الثاني، يكشف تأويل دراك له عن تصوره لطبيعة الإسلام بالمغرب ، ويتعلق بالحملة الإصلاحية الفاشلة التي قادها السلطان مولى سليمان ضد

الزوايا الدينية[1]، لكن هذا لا يعني أن نتناسى مبادئ الإسلام وقدرتها على استجلاب البربر إليه، في المقابل يصعب تغير عقلية دينية متجذرة بفترة زمنية قصيرة، وهذا يعطي تحليلا لصعوبة التي واجهها الإسلام في الآثار داخل بلاد المغرب ، ويتبين أن استثقال التكاليف الإسلامية كان سببا في نفور بعض القبائل وعدد من السكان من بعض التعاليم الإسلامية وليس منه، لاسيما ما بخص الأموال كالزكاة والجزية، التي أبقاها عليهم بعض الولاة رغم اعتناق الإسلام، وفرائض الصلاة والصوم والحج، وما يترتب عنها من جهد وامتناع عن الشهوات[2].

إن الذي يدرس حالة المغرب في أوائل القرن الخامس هجري، يجد انه كان يعاني من محنة سياسية ودينية، وقد أعطانا البكري صورة واضحة لموجة التنبؤ والشعوذة التي عمت جزءا كبيرا من بلاد المغرب الأقصى في تلك الفترة، كما صور لنا ابن عذارى حالة الفوضى السياسية التي كان يعيشها المغرب بتلك العبادة المختصرة، وكان أهل المغرب يتولون أمور بلادهم إلى أن تغلب كل شخص منهم على موضعه، كما فعل ملوك طوائف الأندلس، فابن عذارى قد شبه الحالة في المغرب بحالة الأندلس من حيث أن كلا من البلدين قد تحكمت فيه طوائف متعددة أو دويلات طائفة[3].

2-5 طبائع السكان:

تبعا لطبيعة سكان المغرب التي تشجع على التحرر من قيود النظم والعقائد، لاسيما في نطاق القبيلة مدعومة بالظروف الطبيعية[4]، وإذا سلطنا الأضواء على كل

---

(1) عبد الغني منذيب: الدين والمجتمع (دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب افريقيا الشرق)، الدار البيضاء، دت، ص ص43.42.

(2) اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص129.

3) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة، بيروت، دت، ص276.

(4) إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص129.

الظروف المحيطة ببرغواطة، فإننا نجد أن برغواطة قبيلة أتاحت لها الظروف أن تصبح دولة قوية مستقلة، حافظ أبناءها على استقلالها، بفضل الثروات الاقتصادية الهائلة[1]، وإمكانياتها العسكرية الوفيرة، وقدرات أهلها العالية، بل أن برغواطة لم تكن مجرد دولة عادية، بل كانت دولة منذ قيامها خطيرة في تطلعاتها وأهدافها خرجت عن تقاليد الإسلام، لقد بلغت برغواطة درجة كبيرة من الأهمية والسطوة والسلطان، إلى حد أن بعض المستشرقين يبالغ في وصفها بأنها امبراطورية كاملة، وقد هيأت الظروف الطبيعية والثروات الاقتصادية لبرغواطة الفرصة لكي تصبح دولة، تتوفر لها عوامل الاكتفاء الذاتي والحماية الطبيعية[2]، ويظهر لنا إقليم تامسنا متنوع التضاريس، يجمع بين الجبال الكافلة للحماية والسهول الممهدة للزراعة، مما مكن البرغواطيين من الاعتماد على قدراتهم الاقتصادية، ومنحهم الصمود أمام أعدائهم، وتجري في الإقليم أنهار عديدة منها نهر ماسنات[3]، نهر أم الربيع[4]، يضاف إلى ذلك امتداد السواحل، مما أعطى الإقليم مقدرة اقتصادية، ووجه السكان إلى النشاط البحري، ومن خلال هذه النصوص استنتجنا بأن الظروف الجغرافية المتمثلة في سلسلة الجبال بالإقليم من جهة، والمحيط الأطلسي مم جهة أخرى ، جعلت المنطقة في مأمن من الأخطار الخارجية، وأعطتها المنعة والاعتصام، وأن الظروف الاقتصادية منحتها الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس، مما مكنهم من الصمود لأكثر من أربعة قرون رغم القوى المعادية المحيطة بهم[5].

ونجد أن سكان بلاد المغرب أرادوا على ما يبدو مضاهاة هذه الديانات بابتداع تعاليم ديانة خاصة بهم، يكون مقامها بالنسبة للإسلام كمقام الإسلام بالنسبة لليهودية

(1) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص7.

(2) نفسه، ص8.

(3) محمد الطالب وإبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص48.

(4) حسن محمد الوزاني الفارسي، المصدر السابق، ص194.

(5) محمد الطالب وإبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص48.

والنصرانية، إنه مبتغى شجع المبتدعين ممن كان لهم طموح في الزعامة وادعاء النبوة وابتداع دين خاص يستجيب لطبائع وطموحات السكان، يحاجون به تعاليم الإسلام[1].

3- أصل تسمية برغواطة:

تأسست إمارة برغواطة على يد أبو صالح (122هـ- 127م)، الذي اختلفت المصادر حول أصولها، وحول أصول مؤسسها، والتي قامت بالمغرب الأقصى، هل هم زناتة؟ أم خليط من العناصر البربرية أم يهود؟.

فيرى البكري أن الطريف احتل طريق ببلد تامسنا، وكان آنذاك ملكا لزناتة زواغة، فقد قدمه البربر على أنفسهم وولى أمرهم[2]، ويقول ابن حوقل أن قبيلة برغواطة من القبائل البربرية[3]، وصاحب كتاب الاستبصار يقول بأنهم قوم جهالا من زناتة[4]، ويقول البعض الآخر بأن برغواطة قبائل كثيرة، وليس لهم أب واحد ولا أم واحدة، وإنما هم أخلاط من قبائل شتى من البربر، اجتمعوا إلى صالح بن طريف القائم بتامسنا[5]، وأن قبائل تامسنا شتى متفرقة، فمنهم برغواطة ومطماطة وبنو تسلت[6].

إن اختلف المؤرخين في نسب برغواطة هؤلاء إلى أي شيء يرجع، فبعضهم يلحقهم بزناتة، والبعض يقول في متنبئهم صالح بن طريف البرغواطي أنه يهودي الأصل

---

(1) إسماعيل السامعي، المرجع السابق، ص129.

(2) أبي عبيد البكري: المغرب ذكر بلاد إفريقية والمغرب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص135.

(3) ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992، دط، دت، ص82.

(4) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص197.

(5) أبي الحسن علي بن عبد الله بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس، تر كارل يوخن تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1823، ص83.

(6) الإدريسي، المصدر السابق، ص236.

من بسط[1] ابن شمعون الذي لقب عكرمة بالقيروان[2]، اعتنقت هذه القبائل آراء الخوارج واشتركت في حروبها ضد العرب[3].

أما برغواطة فإن الكلام في أخبارهم يطول، وأصل إمامهم الذي شرع لهم ديانتهم هو صالح بن طريف من الوادي برباط من الأندلس، وكان ظهور برغواطة في خمس وعشرين ومائة من الخلافة[4]، هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان أصله لعنه الله من برناط حصن من عمل شدونة من بلاد الأندلس، فكان يقال لمن تبعه ودخل ديانته برناطي، فعربته العرب وقالوا برغواطي، فسموا برغواطة[5]، ويقول ابن دحية أن الصواب في هذا هو بلغواطة، والعامة تقول بالراء برغواطة، وكان صالح بن طريف الذي ادعى فيهم النبوة رجلا خبيثا يهودي الأصل[6]، من ولد شمعون بن إسحاق[7]، وأنه كان من أصحاب ميسرة المطغري المعروف بالحقير، ومعزوز بن طالوت، وإلى طريق نسب جزيرة طريف، فلما قتل مسيرة واقترن أصحابه احتل طريق بلد تامسنا[8].

---

(1) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح بولدي المؤلف صاحب السعادة الأستاذ جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954،ج2، ص14.

(2) محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص48.

(3) طارق بن زاوي: الزندقة في بلاد المغرب النبوة في برغواطة بين الحقيقة والادعاء، مقال ضمن كتاب نصوص ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور محمد الصغير غانم، تنسيق واشراف حفيظة العياضي، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، الكتاب6، السداسي الأول، ج1، ص267.

(4) مجهول: مفاخر البلاد: تح عبد القادر بوباية،4 ط1، دار أبي رقراق، 2005، ص139.

(5) أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص83.

(6) ابن دحية ذي أبي الخطاب عمر بن حسن: المطرب من أشعار أهل المغرب، تح إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي وراجعه طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت، دط، دت، ص89.

(7) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص135.

(8) البكري: المصدر السابق، ج1، ص135.

ويقول ابن حوقل على أصل صالح بن أنه بربري الأصل مغربي المولد مضطلعا بلغة البربر، يفهم غير لسان من ألسنتهم، درس شيئا من النجوم وصلحت منزلته في علمها، إلى أن قوم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد، وكان له خط حسن وفهم بأطراف العلم، وذكر أنه كان نبي والرسول مبعوث إليهم، واحتج بقول الله تعالى: ﴿ *وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه* ﴾؛ وأن محمد صلى الله عليه وسلم نبي حق عربي اللسان مبعوث إلى قومه ، وإلى العرب خاصة، وإياه أراد الله عز وجل بقول[1] صالح المؤمنين[2] والملائكة بعد ذلك ظهير، ووعدهم غير كسوف، فوجدوه وأنذرهم غير شيء فأدركوه على مكانته[3].

ويخالف ابن خلدون آراء المصادر الأخرى بأن أصل برغواطة يرجع إلى أنهم شعب من شعوب مصامدة، والمصامدة هم ولد مصمود بن يونس بربر، وهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم[4]، ويشهد لذلك موطنهم وحوارهم لإخوانهم المصامدة، وأما صالح بن فمعروف منهم وليس من غيرهم[5]، وهو من قواد ميسرة الخفير المضفري القائم بدعوة الصفرية ومعه معزوز بن طالوت، ثم هلك وولى مكانه ابنه صالح، وقد كان حضر مع أبيه حروب ميسرة، وكان من أهل العلم والخير فيهم، وانتحل دعوى النبوة وشرع لهم ديانة التي كانوا عليها من بعده، وادعى أنه نزل عليه القرءان وكان ظهور سنه سبع وعشرين من المائة الثاني من الهجرة، وهنا نشهد الخلاف حول سنة الظهور، فابن خلدون يرجعها إلى 127هـ، أما صاحب كتاب مفاخر البربر يرجعها إلى 125هـ، وأصبح لا يعرف- وقد

(1) ابن حوقل، المصدر السابق، ص82.

(2) محمد عيسى الحريري: الدولة الرسمتية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160/ 296، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، 1987، ص55.

(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص82.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص275.

(5) نفسه ص280.

قيل أن ظهوره كان أول الهجرة، ثم زعم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان، وأن عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه [1]، وكان رحل إلى المشرق وقرأ على غيلان القدرى، ورأى من السحر كثير[2]، وقرأ أيضا على عبد الله المعتزل وجمع منه فنونا، وقدم المغرب فنزل بلاد تامسنا [3]، والبرغواطيون هم أهل تامسنا [4]، فوجد بها قبائل جهالا، فأظهر لهم الصلاح والزهد وولى عليهم وخلبهم بلسانه وسحرهم[5]، وكان ذلك سنة 123هـ- 741م، فأظهر الإسلام والنسك حتى استقر عقولهم فولوه على أنفسهم، فلما ولى شرع الديانة التي أخذوها عنه وعهد صالح إلى ابنه إلياس بديانته وعلم شرائعه وفقهه في دينه، وأمره بألا يظهر الديانة حتى يظهر أمره، وينشر ذكره، فيقبل حينئذ من حالفه وأمره بموالاه أمراء الأندلس، ووعد ابنه أنه يرجع في دولة السابع من ملوكهم، وزعم أنه المهدي الأكبر، وأن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا[6]، وزعم أن اسمه في الغرب صالح وفي السريان مالك وفي الأعجمى عالم وفي العبراني روبيا وفي البربري وربا ومعناه الذي ليس بعده نبي[7].

ثم تولى بعد إلياس ابنه يونس، فأظهر دينهم ودعا إلى كفرهم وقتل من لم يدخل في أمره، حتى حرق مدائن تامسنا وماولاها، وقال زمور بن صالح ثم رحل يونس بن إلياس إلى المشرق وحج ولم يحج أحد من أهل بيته قبله ولا بعده[8]، وهلك لأربع وأربعين سنة من ملكه[9]، وانتقل الأمر عن بنيه وولى أمرهم أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص276.

(2) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص197.

(3) السلاوي، المصدر السابق، ج1 ، ص14.

(4) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف ، دت، ص345.

(5) السلاوي، المصدر السابق،ج1، ص14.

(6) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ص197-198.

(7) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص277.

(8) السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص15.

(9) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص278.

بن صالح بن طريف عليهم، فاستولى على الملك بدين آبائه واشتدت شوكته وعظم أمره، وكانت له وقائع كثيرة في البربر مشهورة لا تنسى مع الأيام، منها وقيعة تيمغسن، وكانت مدينة عظيمة أقام القتل في أهلها ثمانية أيام وسككهم بدمائهم، وكانت لابن غفير من الزوجات أربع وأربعون زوجة، وكان له منهن من الولد بعددهن ومات أبو غفير، بعد أن ملك تسع وعشرين سنة، وذلك عند ثالثة من مائة الهجرة[1] وولى بعده ابنه أبو الأنصار عبد الله، فاقتفى سننه وكان كثير الدعة مهابا عند ملوك عصره، يهادونه ويدافعونه بالمواصلة، كان لا يعتم أحد في بلاده إلا الغرباء، وكان حافظا للجار وفيا بالعهد، وتوفي سنة إحدى وأربعين من المائة الرابعة لأربع وأربعين سنة، فسار سير آبائه وادعى النبوة واشتد أمره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب[2]، وولى بعده ابنه أبو منصور عيسى ابن عفير،وهو ابن اثنين وعشرين سنة، وذلك سنة إحدى وأربعين وثلاثة مائة، فسار سيرة أبيه ودان بديانتهم، واشتدت شوكته وعظم سلطانه[3]، ولما زحف بلكين بن زير بن مناد الصنهاجي إلى الغرب زحفه المشهور وأجفلت قبائل زناتة وسلوكها بين يديه وانحازوا إلى سبتة وأطل عليهم من جبل تطوان وعاين جمعهم الكثيف، رجع منهم إلى جهاد برغواطة فأوقع بهم وقتل أميرهم أبا منصور عيسى بن أبي الأنصار، وبعث بسبلهم إلى القيروان وذلك سنة تسع وستين وثلاثمائة، ثم حاربهم أيضا جنود المنصور بن أبي عامر لما عقد ابنه عبد الملك المظفر لمولاه واضحي على جهاد برغواطة وعظم أثره فيهم بالقتل[4]، وقال زمور كان فياحا أوصاه به أبوه: يا بني، أنت سابع الأمراء من أهل بيتك، وأرجو أن يأتيك صالح بن طريف ، وكان عسكريا يناهز الثلاثة إلا من برغواطة وعشرة آلاف من

---

(1) أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص136.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص277.

(3) البكري، المصدر السابق، ص137.

(4) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص16.

سواهم مثل جراوة وزواغة والبرانيس[1].

[1] ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص278.

خلاصة:

يمكننا بعد استعراضنا للمبحث التمهيدي الذي يشمل على الموقع الجغرافي لدولة برغواطة وظروف قيامها وأصل تسميتها، أن نذكر بعض النتائج التي ترتبت على هذا المبحث:

- أن أهل تامسنا من قبائل برغواطة هم من: مصمودة وزناتة وصنهاجة وغيرها من القبائل الأخرى، التي سكنت هذه الأقاليم والتي ظهرت في القرن الثاني للهجرة في المغرب الأقصى، ابتدءا من سنة 122هـ| 740م، برئاسة طريف أبو صالح أولا، ثم توالت عليها أولاده.

- اكتشفنا أن حكم هذه الدولة كان وراثيا بين أفراد الأسرة، وقد كانوا على مذهب الخوارج (المذهب الصفري)، إذ كانت تسكن هذه القبائل على الساحل الأطلسي للمغرب بين أسفى وسلا.

- وقد اعتنقت هذه القبائل الإسلام على يد الفاتحين العرب، فبعض هذه القبائل فتحت على يد عقبة بن نافع وبعضها على يد موسى بن نصير وعلى يد من أرسلهم من الدعاة إلى هذا الإقليم.

- ونجد أن برغواطة تشكل قسما من المملكة التي نشأت بفعل الاضطرابات والثورات الخارجية أواسط القرن الأول هجري الثامن ميلادي وتشكلت مجموعة من الأسباب.

الفصل الأول

التطور السياسي لدولة برغواطة

المبحث الأول: الكيان السياسي لدولة برغواطة

المبحث الثاني: علاقاتها مع الدول المجاورة

المبحث الثالث: سقوط دولة برغواطة

المبحث الأول: الكيان السياسي لدولة برغواطة.

1-1- طور التأسيس:

تأسست الإمارة على يد طريف أبو صالح (122هـ، 127) الذي اختلفت المصادر حول أصله، فهو إما يهودي من ولد شمعون بن يعقوب بن إسحاق[1]، أو بربري برغواطي، جاء من وادي برباط من الأندلس، وكان ظهوره في برغواطة في خمس وعشرين ومائة من خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان[2]، وكان أصله من برناط، حصن من عمل شذونة من بلاد الأندلس[3]، أو مسلم، ويقال أنه من قواد ميسرة المطفري القائم بدعوة الصفرية[4]، وإلى طريف شبه جزيرة طريف، فلما قتل ميسرة المطفري واقترن أصحابه احتل طريف بلد تامسنا وأسس آمارته[5].

وبعد موت طريف خلفه ابنه صالح الذي حضر معه حروب ميسرة، وكان من أهل العلم والخير، وانتحل دعوة النبوة وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده، إذ **زعم أنه** المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان[6]، وكان ذا علم ودارس للنجوم، وقوم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد، وكان له خط حسن وفهم بأطراف من العلم[7].

---

(1) البكري، المغرب في بلاد إفريقية و المغرب، ص135.

(2) مجهول: مفاخر البربر، ص139.

(3) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص83.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص276.

(5) البكري: المسالك والممالك، ج1، ص135.

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص276.

(7) ابن حوقل، المصدر السابق، ص82.

رحل إلى المشرق وتعلم هناك الشعر[1] والفنون ثم عاد إلى المغرب ونزل بلاد تامسنا[2]، وشرع الديانة التي أخذوها عنه، وعهد صالح إلى ابنه إلياس بديانته وعلم شرائعه وأمره بألا يظهر الديانة حتى يظهر أمره ويعود في الدولة السابع من ملوكهم، وأمره بموالاة أمراء الأندلس[3].

وخلف صالح ابنه إلياس، الذي بقى مظهرا للإسلام مسرا لما أوصاه أبوه من كلمة كفرهم، إذ هلك لخمسين سنة من ملكه، وبذلك ينتهي عهد التأسيس، لتدخل الإمارة عهد القوة والازدهار[4].

1-2- عهد الازدهار:

بدأ هذا العهد بتولي يونس بن اليأس بن صالح بن طريف ، فأظهر دينهم، ودعا إلى كفرهم ، وقتل من لم يدخل في أمره حتى أحرق مدائن تامسنا وما والاها، يقال أنه حرق ثلاثمائة وثمانين مدينة، وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاف[5]، ثم رحل يونس بن الياس إلى المشرق وحج ولم يحج أحد من أهل بيته لا قبله ولا بعده[6]، والسؤال المطروح هل ذهب فعلا للحج أم أنه ذهب لدراسة العلوم في المشرق؟ فإذا ذهب للحج فهو مسلم وبالتالي نرفض الروايات القائلة بأنه دعا إلى ديانة أبيه، ولكن يبدو أنه ذهب لدراسة

---

(1) مجهول: الاستبصار، ص197.

(2) السلاوي: الاستقصاء، ج1، ص14.

(3) الاستبصار، المصدر السابق، ص 197-198.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص277.

(5) نفسه، ص277.

(6) السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص15.

العلوم لأن معظم المصادر تشير إلى أنه تعلم علم النجوم والكهانة والجان، وفطر في الكلام والجدال وأنه شرب دواء للحفظ كل ما سمعه[1].

والدلائل على التوسع والازدهار في عصر يونس كثيرة، منها أنه أظهر مذهبه الذي كان يخفيه أباؤه خوفا وتقية، إذ كان بنو صالح يعيشون وسط بحر هائل من أهل السنة والجماعة، والدليل الثاني أنه أخذ يفرض كل المذهب بالقوة على جيرانه الأقربين، وفي سبيل ذلك كون حلفا كبيرا جمع عددا من قبائل مصمودة وخاصة برغواطة التي تنتمي إليها، والتي كانت قبيلة كثيرة البطون والشعوب، وكونت العمود الفقري لدولة بن صالح، وكانت لها القوة والوجاهة والزعامة على جميع قبائل مصمودة في شتى أنحاء المغرب الأقصى قبل الإسلام وفي صدره وفي قرونه الأولى[2].

وبالإضافة إلى برغواطة يوجد عدد كبير من القبائل بعضها صنهاجة وبعضها الآخر من زناتة وغيرها من القبائل[3]، ومن قبائل برغواطة الذين يدينون لهم وهم على ملتهم، جراوة وزواغة والبرانيس، وبنو أبي ناصر ومنجصة، وبنو أبي نوح واغمر وبنو بورغ، ومطماطة وبنو وزكستين[4]، وبنو تسلت وبنو أويقمران وزقارة[5]، وممن يدين لهم من المسلمين وينصاب إلى مملكتهم زناتة الجبل، وبنو يفرن، وبنو ناغين، وبنو النعمان، وبنو ابلوسية، وبنو كوبة وبنو يسكر وركانة وايزمين ومنادة وماسينة ورحانة وترارته[6].

وعلى ذلك فقد كان بنو صالح في عهد يونس في قوة عظيمة، وعدد كبير مكنهم من تجنيد جيش قوي قادر، بلغ عدد فرسانه نحو اثني عشر ألف فارس، استطاعوا به أن

---

(1) محمد الطالبي وإبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص71.

(2) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص87.

(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص102.

(4) البكري، المغرب في بلاد إفريقية، ص14.

(5) الإدريسي، المصدر السابق، ص236.

(6) البكري، المصدر السابق، ص142.

يفرضوا نفوذهم ومذهبهم على عدد كبير من القبائل والمدن والقرى سواء في تامسنا ذاتها أم في المدن المجاورة لهم والمحيطة بهم[1]، ويتضح هذا من قول البكري أن يونس قتل

من لم يدخل في ديانتهم حتى أخلا ثلاث مائة مدينة، وسبعا وثمانين مدينة، حمل جميع أهلها على السيف بمخالفتهم إياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاف؛ وهو حجر نابت عالي في وسط السوق سبعة آلاف وسبع مائة وتسعين قتيلا، وقتل من صنهاجة خاصة في وقعة واحدة ألف وغد، والوغد عندهم المتفرد الوحيد الذي لا أخ له ولا ابن عم، وذلك في البربر قليل، وإنما أحصوا الأقل ليستدل به على الأعظم والأكثر[2].

وبذلك بسط يونس نفوذه على جميع بلاد تامسنا ، وهو يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بن صالح ، وقد ساعده على ذلك ظروف الأدارسة الذين كانوا يسيرون في طريق الضعف والتفكك، كما ساعدته ظروف دولة بني عباس التي انحصر نفوذها في معظم أنحاء بلاد المغرب، ولذلك تمكن يونس من أن يفرض نفوذه على كل سوس الأدنى، وان يفرض مذهبه على كل من خالفه، فازدهرت دولته واستطاع أن يحكم تامسنا مدة كبيرة[3]، بلغت أربعة وأربعين عاما[4]، وبعده خرج الأمر عن بنيه وانتقل الحكم إلى أبو غفير يحمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف ،فاستولى على ملك تلك البلاد ودان بديانة أبائه واشتدت شوكته[5]، وعظم أسره فكانت بينه وبين إدريس بن إدريس الحسن حرب عظيمة

---

(1) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص88.

(2) البكري، المصدر السابق، ص136.

(3) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق ، ص89.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص277.

(5) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص244.

ومواقف جهادية شهيرة[1]، وكان له وقائع كبيرة في البربر مشهورة منها وقيعة تيمغسن، وكانت مدينة عظيمة أقام القتل في أهلها ثمانية أيام حتى شرفت دورهم ورحابهم وسككهم بدمائهم، ومنها وقعة بموضع يقال له بهمت عجز الإحصاء على عدد من قتل فيها[2]،

وفي هذه الموقعة كتب هشام المصمودي قصيدة اخترنا منها أبياتا مثلما يقول البكري:

ففي قبل التفريق فأخبرينا ** وقولي واخبري خبرا مبينا

هموم برابر خسروا وخلوا ** وخابوا لا سقوا ماءا معينا

يقولون النبي أبو غفير ** فأخزى الله أم الكاذبين

الم تسمع ولم نر يوم بهت ** على آثار خيلهم رنينا

رنين الباكيات فبين ثكلبي ** وعاوية ومسقطة جنينما

وهذه القصيدة تدل على الدمار والخراب والقتل الذي ألحقه أبو غفير في مدن، وهذا ما يدل على سعيهم للحفاظ على دولة بني صالح وجعلها دولة واسعة[3]، توفي أبو غفير سنة ثلاثين ومائتين، فكانت أيامه خمس وثلاثين سنة. وتولى حكم بلاد تامسنا بعده ابنه أبو الأنصار عبد الله بن أبي غفير ، والذي يصفه ابن خلدون بأنه كان كثير الدعة مهابا عند ملوك عصره [4].

ويخبرنا البكري وابن عذارى بأنه كان يجمع جنده وحشره في كل عام، ويظهر أنه سيقوم بغزو من حوله، فتخشاه القبائل وترسل هداياها[5].

---

[1] لسان الدين ابن خطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (أعمال واعلام)، تح احمد مختار العابدي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964، ج3، ص186.

[2] البكري، المصدر السابق، ص136.

[3] نفسه، ص138.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص278.

[5] البكري، المصدر السابق، ص137. ابن عذارى: المصدر السابق، ص225.

وهذه السياسة التي اتبعها مهدت له البقاء في هدوء ودعه نحو اثنين وأربعين سنة، ويبدو أن الحروب التي خاضها حكام تامسنا وخاصة يونس أبو عفير ضد القبائل والمدن الأخرى التي تقع بين نهري الرقراق وبني وادي بهت، كانت حروب دفاعية في المقام الأول ، إذ أن القبائل المحيطة بإقليم تامسنا من هذه الناحية، كانت تظهر عداءها وكراهيتها لحكام تامسنا، بسبب الخلاف والمذهب، وبسبب سياسة بني صالح في الاحتفاظ باستقلالهم، حتى صاروا كالشوكة في جنب الدولة الأدريسية، وحتى من قام بعدها من دول في بلاد المغرب الأقصى[1]، وكما قلنا من حكم أبو الأنصار مدة طويلة بلغت اثنين وأربعين عاما، ولما مات دفن في مكان يسمى أمسلاخت، وتولى بعده ابنه أبو منصور عيسى ابن عفير وهو ابن اثنين وعشرين، وذلك سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة، وسار سيرة أبيه، ودان ديانتهم واشتدت شوكته وعظم سلطانه[2]، وادعى النبوة والكهانة ودانت له قبائل المغرب، إذ كان عسكره يناهز لثلاثة آلاف من برغواطة وعشرة آلاف من سواهم، مثل جراوة وزواغة والبرانيس، ومحاصة ودمروا مطماطة وبنو وارزكين[3]، وقد أوصاه أبوه بموالاة صاحب الأندلس مثله مثل الحكام الذين سبقوه.

يعتبر عهد أبو منصور نهاية لعصر القوة والازدهار للبرغواطين، فقد بدءوا يضعوا نتيجة لتعرضهم لضغط المجاورين، باعتبارهم منحرفين ومارقين عن الدين، فقاتلهم الأدارسة والفاطميون والزيريون والمرابطون والموحدون وأنزلوا بهم هزائم منكرة وخسائر فادحة، وهذا ما مهد لنهاية دولتهم أي دخلت مرحلة السقوط التدريجي منذ ذلك الحين[4].

---

(1) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص93.

(2) البكري، المصدر السابق، ص137.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص287.

(4) محمد طالبي وإبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص74.

المبحث الثاني: العلاقات الخارجية للدولة البرغواطية:

2-1 علاقتها مع الأدارسة:

كما ذكرنا سابقا بدأت دولة برغواطة تتسع رقعتها في عهد اليأس، وبلغت في عهد يونس أقصى اتساعها لتشمل المناطق والمدن المجاورة لها، وكان يونس يتخذ من ديانته الجديدة ستارا لبسط نفوذه على مكان يجـــاوره من أقاليـم[1]، واتخذ من شالة علـــى وادي الغبط أسمير قاعدة ملكه[2]، ومن المدن المجاورة التي قامت معها الدولة البرغواطية علاقتها الدولة الإدريسية، والذين ممن قامت بالمغرب دعوة راحموا بها أيام العباسية والعبيدية بالمشرق وأيام الأموية بالأندلس، الحسنيون الطالبيون من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3]، فمن المعروف أن مؤسس هذه الدولة ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان قد فرض الحجار على اثر معركة فخ سنة 169هـ، 785م[4].

واستقر بالمغرب الأقصى عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي، زعيم قبيلة أوربة، مدة ستة أشهر، ثم بايعته هذه القبيلة سنة 172هـ/ 788م، وكانت أوربة[5] في ذلك الوقت أعظم قبائل المغرب وأكثرها عددا وأشدها قسوة وبأسا، ثم بعد ذلك أتته قبائل زناتة، وأضاف من قبائل البربر من أهل المغرب منهم زواغة وزوارة ولواتة، وسيراته وغياثه ونفره ومكناسة وغمارة فبايعوه ودخلوا في طاعته فقويت أموره،

---

(1) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص33.

(2) ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص183-184.

(3) نفسه، ص188.

(4) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر، القاهرة، 1999، ص88.

(5) أوربة: هي من أعظم قبائل بلاد المغرب، وكانت لها مدن كثيرة منها: سكوما، وكانت على مقربة من فاس. ينظر: مجهول: الاستبصار، ص194.

وتمكن من وتمكن من تكوين جيش عظيم من وجوه قبائل زناتة راوبة وصنهاجة، هراوة[1] وغيرهم فخرج[2] بهم وغزا بهم بلاد تامسنا وتادلا، وكان منهم كثير على دين النصرانية، ففتحها ثم قفل إلى مدينة وليلى[3] في ذي الحجة سنة 172هـ[4]، ونزل بأراضي زناتة من تلمسان ونواحيها، ولما استوثق أمره وتمت دعوته وزحف إلى البرابرة الذين كانوا بالمغرب على دين اليهودية والنصرانية، مثل فندلاوة، وبهلواتة ومديولة ومازار، وكان أكثرهم على دين اليهودية ونصرانية، وأسلموا على يديه طوعا وكرها، ثم زحف إلى تلمسان وما بها من قبائل بني يعرب ومغرارة سنة ثلاث وسبعين، ولقيه أميرها محمد بن حرز بن جزلان، فأعطاه الطاعة، وبذل له إدريس الأمان ولسائر زناتة، فأمكنه من قيادة البلد وبنى مسجدها، وأمر بعمل منبرة وكتب اسمه فيه، ورجع إلى مدينة وليلى[5]، ونجد أن إدريس الأول هاجم برغواطة في عهد اليأس وابنه يونس بهدف وضع حد لنفوذ حكام برغواطة الذي بدأ يتسع في بلاد السوس الأدنى من جهة، وللقضاء على الهرطقة من جهة أخرى، فالأدارسة أسرة جنسية يرتفع نسبهم إلى علي بن أبي طالب، كما ذكرنا سابقا ومحاربتهم لهرطقة برغواطة، يعد من قبيل الجهاد الذي التزموا به،وللحد من سيطرة عن الدين الإسلامي وتوسعهم في التراب المغربي[6]، والثابت أن هذه الحملة لم تحقق أغراضها نتيجة استئصاد برغواطة في الدفاع عن استقلالها، وهذا يفسر لماذا أعاد إدريس الثاني الكرة، حيث درت وقائع عظيمة لم تسفر كذلك عن سقوط دولة برغواطة، بالإضافة على

---

[1]هوارة: من القبائل البربرية المتبربرين بالمجاورة، وهم أملياء تجار مياسير، يدخلون إلى بلاد السودان بأعاد الجمال، حاملين لقناطير الأموال ومن النحاس الأحمر والملون، والأكسية وثياب الصوف وغيرها. ينظر الإدريسي، المصدر السابق، ص232.

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص7.

[3]وليلى: مدينة رومية قديمة، بطرف جبل زرهون في الغرب منه، وتسمى الآن تيسرة. ينظر مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص194.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص ص191-192.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص17.

[6] سحر عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص34-35.

ما كفلته الطبيعة الجغرافية من حماية لديار برغواطة، أهلت دولتها لأن تعمر طويلا على خلاف دول المغرب المستقلة المعاصرة، التي سقطت على يد الفاطميين أواخر القرن الثالث هجري[1]، وهناك من يقول قد نجح الأدارسة في بسط نفوذهم على تامسنا فترة من الزمن، ونرجع أن الفترة التي ساد فيها نفوذ الأدارسة على تامسنا هي نفس فترة الانتقال بين حكم يونس البورغواطي، وحكم على خليفته على ملك برغواطة أبي عفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف، وعلى الرغم مما عاناه البراغطيون في التصدي للأدراسة فقد نجح أبو عفير في تخلص بلده من سيطرة الأدارسة وأعاد عقيدة أجداده وأسرته[2]، وفي هذا يقول ابن خطيب، ولما ولى أبو عفير أظهر ديانته وقاتل الأدارسة ملوك المغرب من الفاطميين واشتدت شوكته، فكانت بينه وبين ادريس بن ادريس الحسن حرب عظيمة ومواقف جهادية شهيرة[3]، وبعدما توفي ادريس سنة 791م/ 175هـ مسموما، ويقال أنه رسول من العباسين دس له السم، ودفن في وليلى، وبعد فترة وضعت خليلته البربرية كنزة طفلا سميته إدريس على أبيه، وأدو له قسم الولاء في مسجد أوليلى، وقام الوفي راشد بتربيته إدريس الثاني لتهيئته للحكم القبائل البربرية[4]، فلم بلغ إدريس الثاني الحادية عشر قام بعدة غزوات في الخوارج الصفرية[5]، ثم انتقل إلى فاس بعدما كان يعيش في أوليلى، وقام بغزو بلاد المصمادة سنة سبع وتسعين[6]، وقد أسفرت حملة إدريس الثاني عن نجاح محدود، إذ اقتطعت بعض المدن الهامة، وفتحت للأدارسة بابا

---

(1) محمود اسماعيل: الأدارسة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص133-134.

(2) سحر عبد العزيز، المرجع السابق، ص34-35.

(3) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص186.

(4) جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصر الوسبط، تح محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الاسكندرية، دت، ص193.

(5) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص ص197-198.

(6) نفسه، ص ص201-202.

للوصول إلى تجارة السودان، كما نجحت في تحويل بعض قبائل المصامدة من ولاء برغواطة إلى التبعية للأدارسة[1]، وبعد وفاته عام 213هـ، وهو في عمر 36 سنة[2]، قام الأمر من بعد ابنه محمد فأجمع أمره بوفاة جدته كنزة أم إدريس على أن يشرك إخوته في سلطانه ويقاسم مماليك أبيه، فقسم المغرب بينهم، فقسم المغرب بينهم أعمالا المختص منها القاسم بطنجة وبسكرة وسبتة وتيطاوين وقلعة حجر، النسر وما إلى ذلك من بلاد[3]،

واختص عمر بيتكسان ونزغة وما بينها من قبائل مكناسة وغياثة[4]، وولى يحي على أصيلا والعرائش وبلاد زواغة وخص عيسى بشالة وسلا وأزمور وتامسنا وبرغواطة وما إلى ذلك، وخص أحمد بمدينة مكناسة ومدينة تادلا وما بينهما من بلاد فازار، وولى حمزة على وليلى وأعمالها، وأبقى تلمسان لابن عمه سليمان عبد الله[5]، واحتفظ لنفسه بمدينة فاس والمنطقة الصغيرة التي تحيط بها[6]، وتصاغر الباقون عن الولاية فبقوا في كفالة جدتهم مع أخيهم، فقام الأدارسة ولاة على المغرب، فضبطوا ثغورهم وحكموا بلادهم وأمنوا سبلهم وحسنت سيرتهم، إلى أن خرج على الإمام محمد وأخوه عيسى[7]، الذي ولاه شالة وسلا وأزمور وتامسنا وما إلى ذلك من القبائل، فبعث لحربه أخاه عمر بعد أن دعا القاسم لذلك فامتنع ، ولما أوقع عمر بعيسى فزحف إليه وأوقع به، واستتاب عليه إلى ما في يده حصار الريف، ثم ينعطف إلى أصيلا ثم سلا ثم أزمور وبلاد تامسنا، وهذا ساحل البحر

---

(1) محمود إسماعيل، الأدارسة، المرجع السابق، ص134.

(2) محمد أمين محمد، محمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، دت، ص64.

(3) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص203.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص19.

(5) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة الشهاب الجلمعية للطباعة والنشر، دت، ص394.

(6) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص143.

(7) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص28.

الكبير وتزهد القاسم وبن رباطا بساحل أصيل للعبادة إلى أن هلك[1]، واتسع ولاية عمر بما انظم إليه من عمل أخويه عيسى والقاسم، وأخلص عمر للإمام محمد، إلى أن توفي 220هـ، ببلاد صنهاجة في موضع يقال له فخ الفرس، وخلفه على عمله ابنه ويذكر محمود إسماعيل، في عهد محمد بن إدريس، توجهت حملة كبرى إلى ديار برغواطة نجحت بالفعل في تحقيق أغراضها، إذ أسفرت عن سقوط دولة برغواطة على إثر معركة فاصلة دارت عام 220هـ، مصداق ذلك حدوث فترة شغور في التاريخ البرغواطي، استمرت قرابة 50 عاما، خضع إقليم تامسنا خلالها لولاية عيسى بن إدريس حين دب الشقاق وبين الأخوين عيسى ومحمد كما ذكرنا سابقا[2]، وانتهز أبو غفير البرغواطي فرصة وفاة محمد بن إدريس في استرداد ما كان قد انتزعه الأدارسة من أملاكه، فقاتل الأدارسة ، وحرر أراضيه من سيطرتهم، واستعاد لملوك برغواطة من بني طريف السيادة على تامسنا وما جاورها وأمكنه بالتالي استرجاع المكانة السامية التي كانت تشغلها برغواطة[3]، وتمكن من هزيمتهم سنة 271هـ، وإعادة إحياء الدولة البرغواطة التي حكمها آل بيته حتى سقطت في عصر الموحدين، وإذا اتخذ موقف الأدارسة الأوائل في علاقاتهم مع برغواطة طابع الهجوم، ولاذت برغواطة بالدفاع، فلم يلبث الحال أن تغير وأصبحت دولة الأدارسة المجزأة هدفا لأطماع البرغواطيين، ولا أدل على ذلك أن أبي عفير نجح في توسعه نجح في توسع نفوذه على حساب الأدارسة، وتمكن من توحيد مصمادة وإخضاعهم في سلطانه، فكثير من القبائل التي خضعت للأدراسة إبان قولهم تحول ولائها إلى برغواطة، بعد انهيار الأدارسة من هذه القبائل جراوة وزواغة ومطفرة، البرانيس وبنو دمر مطماطة وبنوواكست، وكلها عادت إلى اعتناق المذهب الصفري[4].

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص20.

(2) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص399.

(3) محمود إسماعيل، الأدارسة، المرجع السابق، ص134.

(4) سحر عبد العزيز، المرجع السابق، ص39.

2-2 علاقة برغواطة بالأمويين:

أما عن طبيعة العلاقة بين برغواطة في المغرب الأقصى والدولة الأموية في الأندلس، فيبدو أنها ظهرت منذ وقت مبكر بنشوء تحالف ودي بين البلدين، أي منذ نشأت هذه الدويلة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، الثامن ميلادي بإقليم تامسنا بالمغرب الأقصى[1]، وقد أظهرت المصادر التاريخية على أن صالح بن طريف أوصى ابنه اليأس بموالاة بني أمية في الأندلس[2]، إلا أن هذه العلاقات الطيبة والتحالف الودي بين البلدين فيمـا يبدو لم يستمر طويلا، إذ سرعـان مـا اقترن وتجمدت، بسبب انتحال البرغواطيين الديانة الجديدة وإظهارها والجهار بها، لذلك كرههم المسلمون في المغرب والأندلس، واستحلوا دماءهم وأوجبوا قتالهم وجهادهم، لان هؤلاء البرغواطيون أصبحوا في نظر المسلمين مجوسا وهرطقة مارقين على الدين، وتجمع المصادر على أن ملوك العدوتين من ادارسة وفواطم وأموين لم يتواتوا في محاربتهم، وكانت لهم معارك مشهورة انزلوا بهم هزائم منكرة، لكنهم لم يستطيعوا استئصال شأفتهم بل كان خطرهم يزداد ويشتد على المسلمين في المغرب، وحدودهم تتسع على حساب أراضي المسلمين، إلى أن ظهرت دولة المرابطين، الذين اتخذوا رباطات في حروبهم ضد هؤلاء البرغواطين الهرطقة[3]، ولا يزالوا يتداولون هذه الديانة على غزو عبد الله ياسين الجزولي لديانتهم، فملك منهم سبعة وفنيت دولتهم سنة 499هـ، 1057م[4]، وهذه الموالاة للأندلس بقيت حتى عهد أبو منصور عيسى الذي ولى سنة 341هـ وهي نفس السنة التي انتهت فيها عهد المنصور، والحقيقية أن سبب الموالاة الموقع الجغرافي المتطرف فان أمير الأندلس كان يكتفى من البرغواطين الإعلان بالولاء والطاعة، الأمر الذي ظهر بجلاء على عهد

---

(1) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص112.

(2) مجهول: الاستبصار، ص198.

(3) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص113.

(4) مجهول: الاستبصار، ص198.

الحكم المستنصر بن الناصر[1]، وقد ضلت العلاقات بين قرطبة وبرغواطة على هذا النحو يشوبها الفتور حتى النصف من القرن الرابع الهجري، حيث جدد ولاء برغواطة للأمويين في الأندلس[2]، أبو منصور عيسى ابن الأنصار بإرسال رسول هو أبو صالح زمور بن موسى إلى الخليفة الأندلس الحكم المستنصر وذلك في سنة 352هـ، 963م[3].

3-2 علاقة برغواطة بدولة المرابطين:

حرص المرابطون منذ اللحظة الأولى لبدء دعوتهم على كسب ود المصامدة[4]، إذ لم يغفل عبد الله بن ياسين أمر الدعاية للدولة الجديدة، ونشر أخبارها بين الناس حتى يجذب إليه الأنظار ويأتيه الأنصار، فكان يبعث أموالا من الزكاة والأعشار والأخماس إلى طلبة بلاد المصامدة[5]، وذلك اكتسابا لودهم واستمالتهم للدعوة الجديدة، وقد أثمرت هذه السياسة نتائجها، إذ أن هذا التودد مع كراهيه المصامدة للزناتيين جعلت المصامدة لا يقاومون جيوش المرابطين القادمة من الجنوب بل أيدهم وحالفوهم ضد حكام المنطقة من الزناتيين[6]، وذلك لان قبائل برغواطة حاربهم بلكين زيري زعيم صنهاجة حينما غزا المغرب سنة 368هـ، ولقيه أمرهم أبو منصور عيسى بن أبي الأنصار في قومه فهزم

فيهم وقتل وأمعن بلكين فيهم تقتيلا، ثم حاربهم أبو منصور بن أبي عامر وبعث لقتالهم الفتى واضح فاثخن فيهم وحاربهم بنو يفرن، وهكذا استمرت قبائل برغواطة هدفا للعداء

---

(1) سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج3، ص210.209.

(2) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، 114.

(3) البكري: المغرب في ذكر أخبار إفريقية والمغرب، ص134-135.

(4) عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية وإقتصادية، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص19.

(5) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص158.

(6) حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، 1980، ص300.

والنقمة حتى كان ظهور المرابطين في أوائل القرن الخامس[1]، فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وما هم عليه من الضلالة رأى أن الواجب تقديم جهادهم على غيرهم[2]، فسار مع أبي بكر بن عمر في جمع عظيم فقاتلهم قتالا شديدا[3]، فقام بغزوهم والأمير على برغواطة يومئذ محمد بن مقلد بن اليسع بن صالح بن طريف البرغواطي فكانت بينه وبين بني عبد الله بن ياسين حروب عظميمة وملامح شديدة مات فيها من الفريقين خلق كثير، فاستشهد فيها عبد الله بن ياسين الجزولي مهدي المرابطين ورئيسهم، وقبل موته عين أبي بكر بن عمر الذي توفى عام إحدى وخمسين وأربع مائة ودفن بموقع يعرف بكريفلة بتامسنا وبنا على قبره مسجدا، [4]، وما أن فزع أبو بكر بن عمر من دفن ياسين حتى أمر تعبئة عساكره، وخرج لقتال برغواطة فستأصلهم بالقتل وفرق جموعهم، ثم لم يلبثوا أن أعلنوا الطاعة والولاء له، واسلموا إسلاما جديدا[5]، وبهذا استطاع المرابطين من القضاء على مذاهب الزندقة من قبائل برغواطة وخلفائها، وتوحيد المغرب الأقصى تحت راية السنة والمالكية[6]، فبعدما تم لهم تمهيد الأقاليم الكبرى الثلاثة الحوز[7] تادلة

---

[1] محمد عبد الله عنان: الدولة الإسلامية في الأندلس، ط4، مطبعة المدنى، القاهرة، 1997، ص307.

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص84.

[3] جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، دط، دت، ص84.

[4] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص84

[5] حمدي عبد المنعم محمد حسن: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997ن ص45.

[6] عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تح حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 1997، ص198.

[7] عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1388-1968، ج1، ص123-124.

تامسنا[1]، قام الأمير أبو بكر بن عمر مدة بأغمات، ثم بلغته أنباء حدوث فتن في الصحراء بين قبائلها، فانصرف إليها لتهدينها سنة 452هـ، 1060م، وخلف اغمات ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي شمر عن ساق الجد لتنظيم الأقاليم والجهات المفتوحة إداريا وعسكري[2].

4-2 علاقة برغواطة بالدولة الموحدية:

إن استيلاء الموحدين على مراكش وسقوط المرابطين لم يؤدي إلى استتاب الأمور للموحدين، فقد رفعت بعض القبائل والمدن راية العصيان على الموحدين، بدا هذا العصيان[3] بثورة محمد بن هود بن عبد الله السلاوي من أهل سلا، كان السلاوي قد بايع عبد المؤمن وشهد معه فتح مراكش، ثم فارقه وظهر برباط ماسة من بلاد السوس، ودعا لنفسه وتسمى بالهادي، اتسعت حركة السلاوي وتوافد الأنصار عليه من كل ناحية، واخذ لدعوته اهل سجلماسة ودرعة وقبائل دكالة وجراجة وتامسنا وهوارة وغيرهم، حتى لم يبق تحت طاعة عبد المؤمن إلا مراكش، أرسل عبد المؤمن عسكره من الموحدين لنظر يحي بن إسحاق أنكمار من النازع إليه من ايالة تاشفين، فالتقى الجيشان بالماس وقاتله فانتصر الماس عليه وعاد مهزوما إلى عبد المؤمن، ثم قام المؤمن بإرسال جيش ثاني من الرجالة وسبعمائة من الفرسان[4]، فكانت بينهم حرب شديدة، ثم انتصر عليهم الموحدين، فهزموهم وقتل محمد بن هود في معركة مع كثير من اتبعه وقضيت جموعه[5]، عاد أبو

---

[1] سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص165.

[2] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص124.

[3] هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، 1989، ص58.

[4] السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص99.

[5] نفسه، ص100.

حفص إلى مراكش فأقام قليلا ثم خرج ثانية لقتال القائمين بدعوة السلاوي[1]، في جبال درن [2]، فأوقع بأهل نفيس وهيلانة واثخن فيهم ثم ادعوا الطاعة، ثم سار إلى هكسورة فأوقع بها وافتتح الحصون والمعاقل، ثم سار إلى سجلماسة فاستولى عليها ورجع إلى مراكش[3]، فأوقع بأهل نفيس وهيلانة واثخن فيهم ثم ادعوا الطاعة، ثم سار إلى هكسورة فأوقع بها وافتتح الحصون والمعاقل، ثم سار إلى سجلماسة فاستولى عليها [4]، وسار أيضا عبد المؤمن بجيشه من مراكش لقتال قبيلة دكالة وهي من القبائل التي نكثت بيعة الموحدين، وحشدت لقتالهم عشرين ألف فارس وعشرين ألف رجل، عاود الشيخ أبو حفص المسير بالجيش لإخضاع برغواطة فحلت به الهزيمة، وعاد إلى مراكش، مما أدى إلى انتشار الثورات على الموحدين، كانت مدينة سبتة أول المدن التي أعلنت الثورة على الموحدين، بزعامة أخيها محمد بن عياض إلى الأندلس.

فقد قتل أهل سبتة الموجودين في مدينتهم، بما فيهم العامل الموحدي يوسف بن مخلوف التنسلي، ثم سار ابن عياض إلى الأندلس فقاتل يحي بن غانية قائد المرابطين في الأندلس، وطلب منه واليا على سبتة، وأرسل يحي بن غانية يحي الصحراوي واليا على سبتة مع القاضي عياض، فقام بأمر سبتة وشكل حلفا مع القبائل الخارجة عن الموحدين من أمثال برغواطة ودكالة، فاضطر عبد المؤمن إلى قتال هؤلاء الخارجين عليه[5].

---

(1) هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص58.

(2) جبال درن: يبدأ من البحر المحيط في أقصى السوس، ويمر مع المشرق مستقيما حتى يصل إلى جبال نفوسة، فيسمى هناك بجبل نفوسة، ويتميز بالسمو وكثرة الخصب وطول المسافة واتصال العمارات. ينظر : الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص229

(3) هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص58.

(4) نفسه، ص59.

(5) علي محمد محمد الصلابي: دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، دط، دت، ص113.

بعث عبد المؤمن جيشا بقيادة بصلاسن لإخضاع التأثرين، فسار بصلاسن إلى تادلة ثم سلا ففتحها وتغلب على قصبتها بالسيف وأعاد أهلها إلى الطاعة، ثم عهد بولايتها إلى موسى بن زيري الهنتاتي، سار بصلاسن بعد ذلك إلى بني درياغل فأخضعهم وأقسم الموحديين غنائمهم، ثم سار شمالا صوب طنجة فافتحها وقتل والي المرابطين يحي بن باشا، وسار بعد ذلك إلى سبتة فضرب الحصار عليها ولم يدخلها ثم تركها وعاد إلى مكناسة، ذلك لأن القاضي عياض بادر فبعث بطلاسن بيعة أهل سنة الموحدين، فأنقذت سبتة من العقاب[1]، ولما اتصلت بعبد المؤمن هذه الأخبار مع ما تقدم من هزيمة برغواطة للشيخ أبي حفص، خرج من مراكش قاصدا بلاد برغواطة أولا، ثم من بعدها ثانيا فتسامعت برغواطة بخروج عبد المؤمن إليهم ، فكتبوا إلى يحي بن أبي بكر بمكانه من سبتة يستنصرونه عليهم، فأتاهم وبايعوه واجتمعوا عليه وقاتلوا عبد المؤمن فهزموه، ثم كانت له الكرة عليهم فهزمهم، وتبرءوا من يحي الصحرواي ولمتونة، وفر الصحراوي إلى منجاته، ثم طلب الأمان من عبد المؤمن وشفع إليه بأشياخ القبائل وأمنه، ووفد عليه فبايعه وحسنت طاعته لديه، وكان ذلك سنة اثنين وأربعين وخمسمائة[2].

المبحث الثالث: سقوط دولة بني صالح في تامسنا.

بدأت مرحلة سقوط دولة برغواطة أو بن صالح في تامسنا نتيجة الهزيمة التي تعرضوا لها على يد الصنهاجيين، وذلك إثر مقتلهم ملكهم صالح بن عيسى أبي الأنصار، في الحرب التي قامت بينه وبين أبو الفتوح الذي غزاهم، وبهذا انهزمت عساكر برغواطة، فقتلوا قتالا ذريعا، وسب نسائهم وذراريهم[3]، وربما كان صالح هذا هو القائد الفعلي للمعركة، بينما كان أبوه عيسى هو القائد الأعلى ومليك البلاد، وعلى أي حال فإن

(1) هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص14.

(2) السلاوي، المصدر السابق، ج2، 102.

(3) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص237.

عيسى وابنه قتلا في هذه المعركة التي أصابت دولة بن صالح في حكم تامسنا، رغم أن المصادر لم تشر إلى أسماء الحكام إلا بعد فترة طويلة من وقوع الهزيمة عام 368هـ.978م، ويرجع بقاء حكم بن صالح في هذه البلاد إلى أن المنصور بن أبي عامر تمكن من القضاء على النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب الأقصى، كما تمكن أيضا عام 373هـ. 983من القضاء على دولة الأدارسة، فخلت الساحة في بلاد المغرب الأقصى للأصدقاء الأمويين الذين كانوا يتمثلون في زناتة وبرغواطة[1]، وقد حاربهم كذلك جنود المنصور بن أبي عامر، لما عقد ابنه عبد الملك المظفر لمولاه واضح على جهاد برغواطة، فعظم أثره فيهم بالقتل والسب، ثم حاربهم أيضا بنو يفرن لما استقل بنو يعلى بن محمد بن صالح منهم بناحية سلا واقتطعوها عن عمل زيري بن عطية المغزاوي، صاحب فاس، وكلن لأبي كمال تميم بن زيري اليفرني فيهم جهاد كبير، وذك عام 420هـ، فغلبهم على تامسنا وولى عليه من قبله[2]، بعد أن أثخن فيهم قتلا[3]، ولكن الأمور في بلاد تامسنا عادت إلى طبيعتها بعد أن انتهى عهد العامرين في بلاد الأندلس عام 399هـ/1008م، وبعد أن انتهى عهد الخلافة الأموية أيضا عام 422هـ/1031م، مما ترك فراغا سياسيا كبيرا في بلاد المغرب الأقصى، وقد أعطى هذا الفراغ الفرصة لقبائل زناتة من بسط نفوذها على كثير من أنحاء هذه البلاد، ومن ثم جاء صدامها مع بن صالح وبرغواطة في تامسنا، ويمثل هذا الصدام الضربة الثانية التي تأثرت بشكل كبير في تاريخ بن صالح في هذه البلاد[4].

---

[1] رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص97.

[2] السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص104.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص281.

[4] رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق، ص98.

ولقد كان اختلاف المذهب بينهم سبب آخر في حدوث الصدام بينهم، ذلك أن جمهور بني يفرن ومغراوة وزناتة بصفة عامة كانوا من أهل [1]السنة والجماعة[2]، بينما كان بنو صالح على المذهب الصفري من الخوارج، ولم تزل البرغواطية في بلدها معتلة بدينها وبنو صالح بن طريف ملوكها أن قام تميم اليفرني بقتالهم في سنة 420هـ، فغلبهم على بلادهم وسباهم وجلا من بقي منهم، واستوطن ديارهم ، وانقطع أمرهم وعفا آثارهم، ولم يبق لضلالتهم باقية[3]، وكان تميم يتميز بعدالته وقوته مثلمـا يصفه البكـري[4]، لكن حكمه لبلاد تامسنا لم يدم طويلا، إذ توفي عام 424هـ/ 1032م[5]، ولم يكن قضائه على بن صالح في برغواطة في تامسنا كاملا، بحيث لا نقوم لهم قائمة، ذلك أن البرغواطيين رجعوا إلى بلادهم وتولوا حكمها من جديد، وظلوا على هذا الحال حتى ظهرت دولة جديدة تمكنت من السيطرة على الصحراء وبلاد المغرب الأقصى، وهي دولة المرابطين، التي ظهرت على مسرح الأحداث[6] 440هـ/ 1048م[7]، وقوام هذه الدولة لمتونة وجدالة من صنهاجة، وهذه القبائل متمسكة بمذهب إمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وكان الذي نهج فيهم ودعا فيهم الناس إلى الرباط ودعوة الحق عبد الله بن ياسين، الذي غزا أغمات سنة 49هـ، واستولى على بلاد المصامدة سنة 50هـ، وقتل ببرغواطة سنة 51هـ بموضع يسمى كريفلة[8].

---

(1) رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق، ص99.

(2) السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص105.

(3) البكري، المصدر السابق، ص141.

(4) نفسه، ص141.

(5) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص99.

(6) نفسه، ص99.

(7) البكري، المصدر السابق، ص164.

(8) نفسه، ص168.

ويبدو أن مقاومة برغواطة للمرابطين كانت شديدة، ولم تكن قواتها ضعيفة بالقدر الذي تخيله الزعيم العسكري للمرابطين أبو بكر ابن اللمتوني الذي دخل معها في وقائع عديدة ملامح عظام، مات فيها الفريقين خلق كثير[1].

حددت البيعة لأبي بكر ابن عمر اللمتوني بعد وفاة عبد الله بن ياسين، فكان أول ما فعله بعد تجهيزه إياه ودفنه، أن زحف إلى برغواطة مصمما في حربهم، متوكلا على الله في جهادهم، فأثخن فيهم قتلا وسبا حتى تفرقوا في المكامن والعياض، واستأصل شأفتهم وأسلم الباقون إسلاما جديدا، ومحى أبو بكر بن عمر أثر دعوتهم من المغرب، وجمع غنائمهم وقسمها بين المرابطين، وعاد [2]إلى مدينة أغمات[3]، ثم سافر إلى الصحراء واستخلف على بلاد المغرب رجلا من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين سنة 453هـ/1061م[4]، ومع أن السلاوي جعل نهاية دولة بن صالح البرغواطيين على يد أبي بكر بن عمر اللمتوني زعيم دولة المرابطين في عام451هـ/ 1062م، إلا أن الحسن الوزاني يعطي رواية أخرى، يجعل هذه النهاية على يد يوسف بن تاشفين، وكان يوسف قد مكن لنفسه في بلاد المغرب الأقصى بعد رحيل ابن عمه أبي بكر بن عمر إلى الصحراء، وافتتح كثيرا في هذه البلاد، ودعم نفوذه ببناء مدينة مراكش في عام 454هـ/1062م، واتخذها عاصمة له، فعظم ملكه واشتدت شوكته[5]، إذ يذكر الحسن الوزاني أن يوسف بن تاشفين بعدما أسس مراكش مع قبيلة لمتونة عمل فورا أن يستولي على بلاد تامسنا، فبعث إليها عددا من العلماء السنين يعظون أهلها، ويحاولن إنقاذهم

---

(1) رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق، ص100.

(2) السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص105.

(3) ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، تح قرنيط خينيب، خزانه محمد نزار الدباغ ،تطوان، 1985، ص59.

(4) السلاوي،المصدر السابق، ج1، ص106

(5)رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق، ص101.

مما هم فيه من الزندقة، وإرجاعها إليه دون حرب، فتجمع البرغواطيون وقرروا قتل العلماء الوافدين إليهم، إذ قاموا بتجنيد جيوشهم، فلما سمع يوسف بن تاشفين هذا غضب منهم، وجمع جيشا عظيما دون أن ينتظر مجيء العدو إلى مراكش، وقطع بهم أم ربيع ووصل إلى تامسنا، ولما رأى البرغواطيون هذا الجيش زاحفا إليهم أخذهم الفزع وعدلوا عن القتال، وعبر نهر أبي الرقراق إلى فاس تاركين إقليمهم[1]، وكان هدف يوسف بن تاشفين من هذا جعل البرغواطيون من صفوف أهل السنة.

وهذا لما يذكر الحسن الوزاني : " أرسل علماء السنيين يفظون أهلها[2]، والمعروف أن دولة المرابطين قامت على أساس نشر الإسلام وطرد المظالم وقطع جميع المغارم، وهم على السنة متمسكون بمذهب الإمام مالك السني[3].

وبعدما هرب البرغواطيون من إقليمهم دخل يوسف بن تاشفين اقليمهم، وأباحه وسكنه لجيشه، فأصبح طعمة للنار والدم والذهب وتقتيل للكبار والصغار حتى الأطفال الرضع، وقد خرب هذه البلاد طوال الشهور الثمانية التي قضاها فيها، وزيادة على ذلك فإن ملك فاس حين علم بتأهب أهل تامسنا لعبور نهر أبي رقراق والسير إلى جهة عقد هدنة مع الزناتيين، وقصد نهر على رأس جيش عرمرم، حيث واجه ملك تامسنا الشقي الذي كانت جنوده منهوكة جوعا وبؤسا، وهو يريد العبور النهر لكن الممر قطع عنه، من قبل ملك فاس ، فاضطر الأشقياء المطاردون اليائسون أن يتفرقوا في الغابات بين صخور يصعب اجتيازه[4]، وقد أحاطت بهم جنود الملك وحاصرتهم إلى أن هلكوا بإحدى الطرق

(1) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص195.

(2) نفسه، ص195.

(3) البكري، المصدر السابق، ص164.

(4) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص195.

الثلاث منهم من غرقوا، ومنهم من تردوا من أعالي الصخور فذقت أعناقهم، ومنهم من تمكنوا من الخروج من الماء فوقعوا بين أيدي رجال الملك وضربت أعناقهم بالسيف[(1)].

وهكذا أخذ عدد سكان تامسنا يتناقص إلى أن قضي عليهم نهائيا، في ظرف عشرة أشهر، ويقدر عدد الهالكين بمليون نسمة رجالا ونساء وأطفالا، ورجع الملك يوسف اللمتوني إلى مراكش ليصلح أمر جيشه ويهيئه لمهاجمة ملك فاس، بعد أن ترك تامسنا مأوى للأسد والذئاب والبوم[(2)]، وهكذا تم القضاء تماما علـــى دولة بن صالح وعلـــى نفوذ برغواطة في تامسنا، بسبب الهجمة المرابطية العنيفة التي دفعت قوات تامسنا إلى الفرار، حيث حوصرت من الشمال بجيش ملك فاس، ومن الجنوب بجيش المرابطين، وأبيدت إبادة كاملة ، كما قضى على مذهبهم الصفري الذي كانوا يدينون به[(3)]، بدليل ما ذكره البكري في عام 460هـ/ 1068م، من أن جميع بلاد برغواطة اليوم على ملة الإسلام[(4)]؛ ومعنى ذلك أن القضاء على الدولة والمذهب في الفترة ما بين بناء مراكش454هـ/ 1062 وبين ذلك التاريخ الذي ذكره البكري، والراجح أن هذا العمل تم بعد بناء هذه المدينة، بعام على الأكثر أي في عام 455هـ/ 1063م، حيث كان يوسف يتوق للتخلص من كل القوى المعارضة و الممالك التي كانت تعيش على أرض المغرب الأقصى، ومنها بالطبع مملكه بن صالح في تامسنا[(5)].

وإذا كان ابن تاشفين قد نجح في القضاء على دولة بن صالح وكل جيشهم وعلى آخر ملوكهم، فإنه لم ينجح في القضاء القبائل التي كانت تعيش على أرض هذه الدولة، وعلى رأسها برغواطة، رغم الدمار والقتل الذي الحقه ابن تاشفين بتامسنا، إذ أن سياق

---

(1) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص195.

(2) نفسه، ص196.

(3) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص104-105.

(4) البكري، المصدر السابق، ص141.

(5) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص105.

الأحداث التي تلت عصر ابن تاشفين، يدل على أن برغواطة ومن يدور في فلكها من قبائل استعادت قوتها مرة أخرى، وصارت خطرا يخشى بأسه من جديد[1]، والدليل على ذلك أن أهل تامسنا تصدوا للموحدين الذين قضوا على دولة المرابطين في عام 541هـ/ 1156م، وأرادوا استكمال سيطرتهم على بلاد المغرب الأقصى، فهاجموا برغواطة وتامسنا ثلاث مرات أولها عام 540هـ/ 1145م، قبل أن يستولوا على مدينة مراكش عاصمة دولة المرابطين، ويقضوا القضاء المبرم على هذه الدولة، وكان عبد المؤمن بن علي زعيم الموحدين، قد وجه قواته للاستيلاء على أنحاء المغرب الأقصى، ومر على سلا وافتتحها، واتجه إلى مراكش، وسرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطة، فأثخن فيهم وعاد للالتحاق بعبد المؤمن، حين زحفه على مدينة مراكش قبل أن يتمكن من القضاء على برغواطة، وبعد أن سقطت مدينة مراكش في يد عبد المؤمن في عام 541هـ/ 1146م، وتم قتل آخر ملوك المرابطين وزالت دولتهم، واستولى الموحدين على جميع بلاد المغرب الأقصى[2]، وأخرج عليهم أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الماستي، وتسمى بالهادي، وكان هذا عام 542هـ، واسمه محمد بن هود بن عبد الله، وكان قد خرج على عبد المؤمن بعد أن حضر معه فتح مراكش وبايعه، فتغلب على بلاد تامسنا وأكثر بلاد المصامدة، فبايعه جميع القبائل، حتى لم يبق تحت طاعة عبد المؤمن إلا مراكش، فبعث إليه عبد المؤمن الشيخ أبا حفص في جيش عظيم من الموحدين، فارتحل عن مراكش في عام 42هـ، وخرج معه عبد المؤمن حتى وصل تانسيفت، ثم ودعهم ودعا لهم وانصرفوا، فالتقوا بالماستي الخارج ببلاد تامسنا، فكانت بينهم حروب عظيمة قتل فيها الماستي، قتله الشيخ أبو حفص بيده وهزم عسكره، وذلك عام 42هـ، وفي سنة 43هـ ارتحل عبد المؤمن إلى سجلماسة فدخلها وأمن أهلها، ثم رجع إلى مراكش فأقام بها أياما وخرج إلى غزو

---

(1) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص105.

(2) نفسه، ص 106.

برغواطة فدانت بينه وبينهم حروب عظيمة، هزم فيها عبد المؤمن وفي خلال هذه الأحوال، قام أهل سبتة على الموحدين، بعد أن بايعوهم ومكنوهم من المدينة، وكان قيامهم عليهم برأي قاضيهم عياض بن موسى، فقتلوا من بها من الموحدين وحرقوهم بالنار، وركب عياض البحر ابن غانية بالبيعة، وطلب منه واليا، فأرسل معه الصحراوي إلى سبتة يستبصرون به فأتاهم فبايعوه واجمعوا عليه، وقاتلوا عبد المؤمن وهزموه، ثم كانت لهم الكرة عليهم، فهزمهم وقتلهم وسباهم، [1]، وهكذا قامت دولة بن صالح بن طريف في تامسنا بالمغرب الأقصى في عام 125هـ/743م، وكانت برغواطة هي العمود الفقري لهذه الدولة التي استمرت حوالي قرنين ونصف قرن من الزمان، دولة قوية مهابة ردها الكثيرون

من حكام الدول المجاورة، وعقد معها الأمويون بالأندلس أواصر الصداقة والمودة، ولم ينل من هذه الدولة إلا تلك الضربات العنيفة التي تعرضت لها على يد جيوش صنهاجة وجيوش العامرين، وجيوش تميم بن يفرن الزناتي، وقد مهدت هذه الضربات الطريق أما جيوش المرابطين القوية كي تقضي على دولة بن صالح وعلى مذهبهم[2].

ويجدر أن نوضح في ختام هذا البحث أن دور برغواطة كدولة ملحدة ما انتهى تماما منذ أن تغلب المرابطون عليهم، وأن هذه الثورة التي اشعلت برغواطة نيرانها عصر الموحدين كانت ثورة قبلية على حكم الموحدين، ومن الغريب أنه انتشرت في هذه المنطقة من بلاد المغرب الأقصى بعد أن قضى المرابطون على دولة برغواطة، وتحولت بعد ذلك

---

[1] ابن زرع، المصدر السابق، ص123–124.

[2] رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق، ص107–108.

إلى بلد إسلامي طوال عصر دولة المرابطين والموحدين، حركة دينية صوفية، قد تكون رد فعل للحركات الإلحادية والهرطقات التي شملت هذه البلاد في القرون الثلاثة الثاني والثالث والرابع للهجرة[1].

[1] سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص60-61.

ملخص الفصل الأول:

من خلال عرضنا للتطور السياسي لدولة برغواطة، توصلنا إلى النتائج التالية:

– أدت دولة برغواطة دورا سياسيا هاما على مسرح الأحداث بالمغرب لفترة طويلة من التاريخ الإسلامي، وذلك بتوالي حكامها عليها، بدأت من طريف بن صالح إلى أبو منصور عيسى 125هـ/341هـ، وأثناء تطورها السياسي شهدت مرحلتين: مرحلة التأسيس والتي كانت في عهد صالح وابنه اليأس، ومرحلة الازدهار والقوة والتي بدأت بتولي يونس بن إلياس، وانتهت في عهد أبو منصور عيسى، إذ كان بنو صالح في عهد يونس في قوة عظيمة استطاعوا بها أن يسيطروا على معظم المدن، واستعمل يونس مع القبائل التي أراد إخضاعها في ديارهم العنف والقوة.

– تعتبر بعض المصادر أن يونس بن إلياس هو المؤسس الحقيقي لدولة بن صالح وحكم تامسنا مدة بلغت 44 عاما، وبعدها خرج الأمر على بنيه وانتقل الحكم إلى أبو عفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف وإلى أبنائه، إذ يعتبر عهد أبو منصور عيسى نهاية لعصر القوة والازدهار لبرغواطة، وذلك نتيجة قتالهم مع الأدارسة والمرابطين والزناتيين والموحديين؛؛ إذ كانت لهم علاقات عدائية مع هذه المدن المجاورة وذلك لزندقتهم وخروجهم عن الدين الإسلامي، وإنشاء ديانة خاصة بهم، فأرادت دولة المرابطين توحيد المغرب الأقصى تحت راية المذهب المالكي، ولم تكن لهم سوى علاقة وطيدة ودية مع أموي الأندلس، وذلك لتوصية طريف بن شمعون أبنائه بموالاة الأندلسيون، ولكن لم تستمر هذه الودية طويلا وتجمدت بسبب انتحال البرغواطين ديانتهم الجديدة.

– تعرضت دولة بن صالح في تامسنا إلى عديد من الضربات العنيفة من قبل الصنهاجيين وبني يفرن واتبعهم الأدارسة والمرابطين، ورغم هذه الضربات فهي دامت مدة

3 قرون، ولم يستطيعوا القضاء على برغواطة، ولم يقض على بدعتها إلا المرابطون في النصف الثاني من القرن الخامس، ولم يقض عليها نهائيا إلا في عهد الموحدين في القرن السادس.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الانحرافات العقدية في الديانة البرغواطية

المبحث الأول: مستوى المحاكاة.

المبحث الثاني: مستوى التحرير.

المبحث الثالث: المؤثرات المختلفة على الديانة البرغواطية.

المبحث الرابع: الرد على مدعي النبوة.

المبحث الأول: مستوى المحاكاة:

تتكون ديانة صالح بن طريف من نية تعبدية مماثلة للتعبد الإسلامي: صلاة، صوم، زكاة...الخ، لكنها محور تحويرا يخضع للموروث الأمازيغي السابق للإسلام ويلبي حاجة متنوعة، إلا أن ندرة المعلومات النابعة من التهميش تجعل التحليل منقوصا في بعض الأحيان[1].

1-1- الصلاة:

يبدو أن الصلاة كانت من أهم الشعائر الأمازيغية، لذلك وصلتنا عنها معلومات دقيقة تمكننا من إعادة تركيب بنيتها، وقد وجدت خطة في برغواطة اسمها " صاحب الصلاة"، فهل يمارس صاحب الصلاة نفس الوظائف التي يمارسها الإمام، أما المؤذن فلا[2]، وحسب رأي ابن عذارى؛ فإن البرغواطين لم يكونوا يستعملوا الآذان لقوله: " وليس عندهم آذان ولا إقامة، وإنما هم يكتفون في معرفة أوقات الصلاة بصراخ الديكة "[3]، وكان عدد صلواتهم يصل إلى عشرة خمس صلوات في اليوم وخمس في الليلية، وبعض صلاتهم دون سجود، وبعضها على كيفية صلاة المسلمين، وهم يسجدون ثلاث سجدات متصلات، ويرفعون وجوههم وأيديهم من الأرض مقدار نصف شبر، ويقرءون نصف قرآنهم في وقوفهم، ونصفها في ركوعهم، ويقولون في تسليمهم بكلامهم " الله فوقنا "، فلم يعين عنه

[1] المبروك المنصوري: ظاهرة التنبؤ في المغرب الإسلامي وأثرها في ملامح التجربة الدينية إلى نهاية القرن السادس الهجري اثني عشر ميلادي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، ص19.

[2] نفسه، ص19.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص227.

شيء لا في أرض ولا في السماء ثم يقولون[1]: " ياكش خمس وعشرين مرة، ومعناه الكبير الله، ويقولون اسم ياكش وتفسيره بسم الله،[2] ويقولون مقريتخن تفسيره العظيم الله العظيم الأعمال، ويضعون أيديهم مبسوطة على الأرض طول ما يشهون، ويقولون في تسليمهم كما ذكرنا سابقا، أما بعد تسليمهم فيقولون الواحد الله، وردام ياكش معناه لا شيء مثله[3]، ويصلون صلاة الجمعة يوم الخميس وقت الضحى[4].

وقد اشترط البرغواطيون في وضوئهم ترتيبا مختلفا؛ غسل السرة والخاصرتين وصلاتهم إيماء[5]، ثم الاستنجاء، ثم المضمضة وغسل الوجه ومسح العنق والقفاء وغسل الذراعين من المنكبين، ومسح الرأس ثلاث مرات ومسح الأذنين، كذلك غسل الرجلين من الركبتين[6].

والمبالغة في الطهارة خاصية مميزة للأمازيغ، ربما تتصل بتقديس قديم للماء، باعتباره أصل الحياة، أو بممارسة الاغتسال المقدس، خاصة أنهم رصدوه في أماكن مختلفة وفي أزمنة مختلفة وصلت إلى القرن الثامن هجري[7].

لقد تعرض اسم اله البرغواطيين ياكش[8] إلى تأويلات مختلفة تراوحت بين مماثلة "yokus "ب "Bachus" ومماثلته بيسوع المسيح، باعتبار أن اللاتينية Iesus قد أعطت التسمية الامازيغية ياكش، وبهذا البحث الفيلولوجي الذي كان خصيصه العصر المكتوب

---

(1) ابن عذارى، المصدر السابق، ص227.

(2) ألفردبل، المرجع السابق، ص175.

(3) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص199.

(4) محمد طالب وإبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص51.

(5) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص83.

(6) البكري، المصدر السابق، ص139.

(7) المبروك المنصوري، المرجع السابق، ص20.

(8) ألفردبل، المرجع السابق، ص175.

في مقال جورج مارسي، يصبح البرغواطين مسيحين، يعبدون شخص يسوع بعد أن أصبح في حد ذاته إلها.

1-1-2- الصوم:

أما فيما يخص الصوم عند البرغواطيون فقد خالفوا الديانة الإسلامية تماما، فقد نقلوا صوم رمضان إلى رجب، ويظهر ذلك في قول البكري: " وصوم رجب وأكل شهر رمضان "[1]؛ وذلك مرتبط بتقديس شهر رجب عند اغلب الشعوب القديمة، وهو شهر وقعت فيه المعجزات كثيرة في عهد نوح[2]، ويذكر ابن الجوزي لما أورده عن الأئمة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجب فيقول : " رجب شهر الله وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي، قيل: يا رسول الله ما معنى قولك رجب شهر الله؟ قال: لأنه مخصوص بالمغفرة، وفيه تحقن الدماء، وفيه تاب الله على أنبيائه، وفيه أنقذ أولياؤه من يد أعدائه، ومن صامه استوجب على الله ثلاثة أشياء: مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، عصمة فيما بقي من عمره، وأمانا من العطش يوم العرض الأكبر"[3]، إذا كان عند البرغواطيون يوم الجمعة مقدسا، فأمره صالح بصيامه وذلك استنادا لما أورده البكري " وصيام يوم من كل جمعة فرض من فروضهم ويصوم الجمعة الأخرى التي تليه أبدا "[4].

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص138.

[2] المبروك المنصوري، المرجع السابق، ص20.

[3] ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي القرشي: الموضوعات، تح عبد الرحمان محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، 1386هـ، 1966م،ج2، ص124.

[4] البكري، المصدر السابق، ص139.

1-1-3- الزكاة:

تجب الزكاة على من له مال زكوي، وهو إن يملك عشرين مثقالا من الذهب أو مائتين درهم من الورق، أو قيمة احدهما من عروض التجارة أو غيرها، ولا تجب الزكاة على العبد أو مكاتبا[1]، والزكاة هي العشر، ففي ديانة برغواطة يأخذون في الزكاة العشر من جمع الثمار ولا يأخذون من المسلمين شيئا[2].

1-2-4 الحج:

تم إسقاط هذه الفريضة الإسلامية لعدم الإيمان بمكة، وقدسيتها[3]، فيقول ابن خلدون: " ورحل يونس إلى المشرق وحج ولم يحج احد من أهل بيته قبله ولا بعده "[4]، وقد ارجع إبراهيم القادري ذلك إلى ثقل المغارم التي أصبحت توظف على الحجاج الذين يمرون بالمهدية، ولكن هذا السبب الاقتصادي عاجز بمفرده عن تفسير التخلي عن هذه الشعيرة، وهو يندرج ضمن قول بالفواعل المادية في تفسير التاريخ بمختلف أشكاله وتمظهراته، بما فيه تاريخ الظواهر الدينية، فإسقاط الحج يرجع أولا إلى عدم الإيمان بمكة وقدسيتها، بالإضافة إلى عدم معرفة هذه الشعيرة قبل دخول الإسلام إلى بلاد الامازيغ عكس ما كان متعارف عليه في بلاد العرب وهذا ما أدى إلى التخلي عليها في هذه الديانة[5].

---

(1) عبد القادر أبي صالح الجيلاني: الغنية لطالب طريق الحق عز وجل، دار الكتب العلمية، ط1، ، بيروت، ج1،1997. ص99.

(2) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص199.

(3) المبروك المنصوري، المرجع السابق، ص21.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص277.

(5) المبروك المنصوري، المرجع السابق، 21.

المبحث الثاني: مستوى التحرير التواصل مع العادات الاجتماعية

حرم صالح الكثير من الأشياء في ديانة برغواطة وخاصة في الطعام، فقد كثر التحريم في المؤكلات، فنجده حرم على إتباعه رأس كل حيوان، وحرم أكل الأسماك إلا إذا ذبحت شرعا[1]، ورأس كل حيوان عندهم حرام – حرم الديكة عندهم والدجاج مكروهة إذا اضطر إليها[2]، والبيض عندهم حرام[3]، ويتصل تحريم البيض بامتناع عدد من الشعوب عن أكل كل شيء مدور، وللبيض علاقة كبيرة بممارسة السحر، والأمر لم يتغير عند بعض القبائل الامازيغية إلى اليوم، فالطوارق لا يأكلون البيض كما يستعمل البيض بصفة طعاما مقدسا في احتفال يناير، والملاحظ أن الجنس والطعام كانا محل تقديس في الحضارات القديمة مثل الحضارة السومرية والبابلين[4].

أما الديك عندهم فهو من الذبائح المقدسة عند الحرانين، إذ يقول ابن نديم عن الذبائح: " ومن الطير غير الحمام مما لا مخلب له، والذبيحة عندهم مع قطع الأدراج والحلقوم، وان أكثر ذبائحهم الديوك "[5].

وقد ورد في كتاب الموضوعات لابن الجوزي حديث منسوب إلى رسول يصف فيه الديك: لا تسبوا الدين فإنه صديقي وأنا صديقه... وإنه يطرد مدى صوته من الحي[6]، ونص آخر يدل على مدى تقديسهم للديك، فيقول : " من اتخذ ديك أبيض في داره لم

---

(1) ألفردبل، المرجع السابق، ص177.

(2) مجهول: الاستبصار ، ص199.

(3) ألفردبل، المرجع السابق، ص177.

(4) المبروك المنصوري، المرجع السابق، ص22.

(5) النديم أبو الفرج محمد أبي بن يعقوب اسحاق الوراق: الفهرست، تحقيق رضا، دم، دد،1971، ص315.

(6) ابن الجوزي: الموضوعات، ج3، ص13.

يقربه الشيطان ولا السحرة "[1]، ونظرا لمدى أهمية الديك أورد صالح في قرآنه سورة تسمى سورة الديك[2]، فيما يتعلق بالحدود والعقوبات، شرع صالح قتل السارق والدية عندهم مائة من البقر[3]، أما عن قواعد القانون المدني الشخصي والاجتماعي فإن ما نعرفه عنها يختلف عما يناظرها في الشريعة الإسلامية، فمثلا للمرء أن يتزوج عدد من النساء بدلا من أربع كما تقضي الشريعة الإسلامية، وفي مقابل ذلك لا يحق له أن يتزوج بنت عمه، وهو أمر كان شائعا جدا لدى أهل السنة والبربر والعرب، وكذلك حرم الزواج بين إتباع هذه الديانة رجالا ونساء وبين المسلمين رجال ونساء، وحرم التسري بالجواري، بينما التسري مباح في الإسلام.

في شريعة صالح هذه كان تطليق الزوج لزوجته مباحا ومراجعتهما مباحة، وكلاهما لأي عدد من المرات[4]، كما شرع رجم الزاني ونفي الكاذب[5].

وكان أتباع صالح يعدونه شخصا مقدسا، شبه الهي وكل ما يصدر عنه مبارك، فبصاقه مبارك والكل يطلبونه بحرص، كما هي الحال في بصاق. المرابطين في الإسلام في المغرب، وكانوا يبتلعونه ليدخلوا السائل الإلهي في أجوافهم، وكان يعطى للمرضى ليستشفوا به، ويلعب البصاق دور الوقاية من الأمراض أو دورا سحريا[6].

1-3- النص الديني:

كان النص الديني لديانة صالح بن طريف مزيج من أسماء الحيوانات وأسماء الأنبياء، وفي هذا يقول البكري : " وقرآنهم الذي وضع لهم صالح بن طريف ثمانون سورة

(1) ابن الجوزي: الموضوعات، ج3، ص14.

(2) محمد طالب وإبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص50.

(3) مجهول: الاستبصار، ص199.

(4) ألفردبل، المرجع السابق، ص178.

(5) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1،ص227.

(6) الفردبل، المرجع السابق، ص178.

أكثرها منسوبة إلى أسماء النبيين من لدن آدم" أولها سورة أيوب وآخرها سورة يونس، وفيها سورة فرعون وقارون وسورة هاروت وماروت، سورة طالوت، سورة نمرود وما أشبهها من الأقاصيص[1].

أما ترتيب ابن عذارى وفيها سورة فرعون وسورة الديك، سورة الجراد، سورة الجمل ،هاروت و ماروت، سورة الحشر، سورة غرائب الدنيا وفيها علم عظيم عندهم[2]، أما عن ترتيب ابن خلدون فقد أضاف سورة نوح، الفيل، إبليس[3]، وهذه كل السور التي وصلت من ثمانين سورة وعددها 21 سورة.

1-3-1- نموذج من قرآن صالح:

سورة أيوب وهي أول سورة استفتح بها كتابهم " بسم الله الذي أرسل به كتابه إلى الناس، وهو الذي بين لهم به أخباره، قالوا علم إبليس القطية أبي الله لنبي يطيق إبليس كما يعلم الله، سل أي شيء يغلب الألسن في إلا قوله، ليس يغلب الألسن إلا في قوله إلا الله لقضائه باللسان الذي أرسل الله بالحق إلى الناس، استقام الحق، انظر محمد كان حين عاش استقام الناس كلهم، الذين صحبوه حتى مات، ففسد الناس، كذب من يقول أن الحق يستقر وليس ثم رسول الله[4].

يتضمن هذا النص:

1- البسملة: وان الله بين أخباره بواسطة الوحي.

2- قصة إبليس ومنافسته الله في المعرفة.

3- قوة خطاب الله.

---

(1) االبكري، المصدر السابق، ص140.

(2) ابن عذارى، المصدر السابق،ج1، ص227.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص276.

(4) البكري، المصدر السابق، ص140.

4-تجربة محمد: وهي تؤكد على ضرورة نبي آخر بعده لإصلاح الناس، وهي فكرة قريبة من فكرة إمام الشيعة، إلا أن هذه الضرورة ليست دائمة بما أن صالحا قد سمى نفسه" ورباوري" آي ليس بعده نبي، ولكن تصوره هذا خرق لان اغلب حكام برغواطة قد جددوا النبوة بعد موت صالح[1].

المبحث الثالث: المؤثرات المختلفة على الديانة البرغواطية

1/ التأثيرات الإسلامية :

كان من الطبيعي أن تتأثر الديانة البرغواطية بالإسلام، بحكم أن مؤسسها كان مسلما، وان كان هذا التأثر جاء باهتا ببعد صلة هذه الديانة عن الإسلام، فقد حرف البرغواطيون وشوهوا من قواعده وأسسه[2]، ويمثل ذلك بتبديل شهر الصيام من رمضان بشهر رجب[3]، وفي تحريم بعض الأطعمة التي أحلها الله تعالى، وفي السماح بتعدد الزوجات بدون حدود[4]، وفي إباحة الصلاة دون قيود أو شروط، وفي تسمية كتابهم المقدس بالقرآن رغم تغييرهم لأسماء سوره، كما يتمثل الأثر الإسلامي في اعتراف البرغواطية بما سبق من الأنبياء، قتل عيسى عليه السلام الذي اعتبره صالح بن طريف من أصحابه، وموسى الكليم الله الذي ادعى صالح انه كلمه ونسب إليه كلاما كثيرا[5]، كذلك تأثرت البرغواطية بالتشيع، ربما لاحتكامهم بالشيعة البجلية الذين كثر عندهم في

---

(1) المبروك المنصوري، المرجع السابق، ص24.

(2) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص52.

(3) البكري، المصدر السابق، ص138.

(4) نفسه، ص139.

(5) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص52.

مدينة تارودانت ونواحيها من المغرب الأقصى، الذين كانوا يعيشون بالقرب من[1] تامسنا[2].

واختلفت المصادر حول أصلهم، وإذا كانوا على المذهب اثني عشري الموسوى، أم على المذهب الاسماعيلي السبعي[3]، أم أن مذهبهم كان قريب من مذهب القرامطة، ثم ربط بين المعتزلة والشيعة، كما يعزي تأثرهم بالتشيع إلى مجاورتهم للأدارسة الحسنين الشيعة في فاس، في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة[4]، ويظهر الفكر الشيعي جليا في وصية صالح بن طريف إلى ولده اليأس عند رحيله إلى المشرق، فقد أوصاه بعدم إظهار ديانته إلا إذا أجيب بقوته[5]: " وتذكرنا هذه الوصية بمبدأ التقية الذي آمن به الأئمة الاسماعلية الذين عرفوا بالأئمة المستورين[6]، ويذكرنا وعده لابنه اليأس بأنه سيعود إلى الظهور في الدولة للسابعة من ملوكهم وبأنه المهدي المنتظر[7] بالتشيع عند الاسماعلية، فاختياره رقم سبعة وعلى وجه الخصوص يوضح تأثره بالمذهب الاسماعيلي الذي أطلق عليه أيضا اسم السبعية، وربما كان المذهب الخارجي أكثر المذاهب الإسلامية تأثيرا عقيدة برغواطية وهذا أمر طبيعي، إذ أن مؤسسها طريف كان أصله من الخوارج الصفرية، ويتمثل التأثر الخارجي في مبالغة البرغواطيون في التمسك بعقيدتهم، بحيث أقدموا على محاربة كل الدويلات الإسلامية التي كانت قائمة في المغرب الإسلامي

---

[1] سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص52.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص194.

[3] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 2000، ص394.

[4] سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص25-53.

[5] مجهول: الاستبصار، ص198.

[6] سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص53.

[7] مجهول: الاستبصار، ص198.

دون هوادة، وإسرافهم في توقيع العقوبات والحدود كنفي الكاذب وقتل السارق ، مما يتفق مع مبادئ افرية المفرطة في التطرف، كذلك يتمثل في قسوتهم في معاملة من يرفض ديانتهم، وهو أمر يتفق أيضا مع طبيعة الخوارج الصفرية، وكذلك في اعتبارهم المسلمين كفرة لا يحوز الزواج منهم[1].

2/ التـــــــأثيرات غيـــــــر الإســـــــلامية:

وأول هذه التأثيرات ما اقتبسوه في عقيدتهم من الفكر اليهودي خاصة، وان هذه المنطقة من المغرب الأقصى كانت معقلا لليهود[2]، وان طريف بن شمعون مؤسس هذه الدولة وواضع شرائعها يرجع إلى أصول يهودية[3]، وقد حرص طريف على إبراز هذا الأصل اليهودي في استخدام شمعون بدلا من الاسم العربي سمعان، ويتضح الأثر اليهودي في تحريم برغواطة أكل البيض والاعتقاد في تأثير اللعاب، وهي عادة شائعة عند يهود طنجة، وتربية الشعور على شكل ضفائر، وهي العادات المتبعة عند يهود بولونيا واليمن، وتقديس الديك وهي عادة لا تزال رواسيها باقية في دكالة[4] وشاوية[5]، التي كانت تدخل في نطاق دولة برغواطة، حيث يحتفل أهل البادية في بعض مواسمهم بدفن عظام الديك، كما يتضح الاثر اليهودي في اهتمامهم، كما يتعلق بموسى عليه السلام ونسبة بعض تعاليمهم اليه.

لقد ظهر الفكر اليهودي في عقيدة برغواطة بصورة واضحة إلى حد أن بعض المؤرخين أمثال نجوم سلوتش اليهودي ودفردان يؤكدان أن دولة برغواطة هي دولة يهودية

---

(1) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص53.

(2) نفسه، 53.

(3) السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص14.

(4) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص54.

(5) محمد طالبي وإبراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص47.

في أسبابها واتجاهها، وان كلمة ياكش البربرية التي نادى بها صالح، إنما هي تحريف من اسم النبي اليهودي " بوشع "[1]، واعتقد انه لا ينبغي أن تستهين بالتأثير اليهودي في العقيدة البرغواطية استنادا إلى الأصل اليهودي لحكامها وقيامها في وسط مجتمعات يهودية، كانت قائمة في المغرب الأقصى.

ويلي التأثير اليهودي تأثير مسيحي واضح المعالم، وان كان اقل بكثير من تأثير اليهودية،فقد وردت بعض المصادر إلى وجود بعض المسيحيين في إقليم فاس في الوقت الذي نزل فيه[2] إدريس بن عبد الله بن الحسن بوليلي[3]، ويؤكد مارسيه انه عثر على وثيقة بمدينة وليلى، تتضمن ما يشير إلى وجود مواطنين من الروم في هذا الإقليم كانوا على الديانة المسيحية عند الفتح الإسلامي، لذلك لا يستبعد الأثر المسيحي في الفكر البرغواطي، خاصة وان صالح اخبره ولده اليأس طبقا لما أوردته المصادر أن عيسى عليه السلام صاحبه، وانه يصلي خلفه، وقد سبق أن أوضحنا آراء بعض المستشرقين أمثال جوتيه من الربط بين الدوناتية المسيحية واستبسال أبنائها بها، ربما يذكرنا هذا التفائي الدوناتي في الدفاع عن عقيدتهم باستماتة البرغواطيون في الدفاع عن عقيدتهم، وقد بالغ بعض المؤرخين في هذا الرأي إلى حد أنهم فسروا كلمة ياكش الذي جاء بها صالح على أنها تحريف من اسم السيد المسيح "Jesus".

وإلى جانب هذه التأثيرات السابقة لا يمكن أن نغفل دور الأفكار المحلية البربرية، والتي ربما يرجع بعضها إلى الوثنية، فقرآن صالح الجديد كان باللغة البربرية

[1] سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص54.

[2] نفسه، ص54.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص19.

وصلاتهم كانت بالبربرية، وقد دفع البعض إلى ربط بين عقيدة برغواطةوالديانات الوثنية القديمة، وقد فسروا كلمة ياكش على أنها " ياخوس " اله اليونانيين[1].

ويرى بعض الباحثين أن الكتابات الواردة في المصادر العربية عن برغواطة وعقيدتها تتسم بالمبالغة، رويت لخدمة أغراض مذهبية وسياسية معادية لبني طريف، وان دولة برغواطة دولة إسلامية لم تخرج عن شعائر الإسلام ولا عن تعاليمه، وإنما كانت دولة خارجية صفرية، كما أن قرآن برغواطة لم يكن سوى ترجمة بربرية للقرآن العربي، ونعتقد من جانبنا أن هذا الدفاع عن هرطقة برغواطة باطل، وان هذه الدولة لم تكتف بالخروج عن تعاليم الإسلام، أما قول بعضهم أن قرآن صالح بن طريف لا يعدو ترجمة بربرية للقرآن الكريم فمرفوض ولا يمكن الأخذ به استنادا إلى ما أوردنا به البكري عن الآيات الواردة فيه رغم قبله يكفي التأكيد بأنهم مسخوا القرآن الكريم، وتصرفوا في اسماء الآيات والسور على هواهم، أما الزعم أن المصادر العربية بالغت في وصف عقيدة برغواطة لمصالح خاصة فقول مرفوض، إذ أن الأخذ بها أمثال البكري وابن عذارى وابن زرع واتهامها بالتحيز والخروج عن الموضوعية، وإذا افترضنا جدلا عدم موضوعية هؤلاء فيما يتعلق بنصوصهم عن برغواطة ، ألا يقتضي المنهج التاريخي والعلمي منا أن نشكك أيضا في صحة يقين النصوص التي أوردوها في أخبار ووقائع تاريخية أخرى؟ فكيف يجوز الأخذ هذه النصوص ورفض بعضها الآخر؟[2].

لو أن برغواطة دولة إسلامية على المذهب الخارجي الصفري كما يذكر المدافعون عنها، فكيف نفسر محاربة كل الدول الإسلامية في المغرب الأقصى على اختلاف مذاهبها، فكما أوضحنا سابقا انه لم تسلم برغواطة من الأدارسة والفاطميين وأتباعهم، ولا من جيوش المنصور بن أبي عامر ولا من بني يفرن الزناتيين، بل إن بني يفرن أصحاب

---

[1] سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص54-55.

[2] نفسه، ص55.

سلا كانوا اشد وطأة على برغواطة من أي قوى أخرى مناوئة لهم[1]، ويسوق كل من أبي زرع والسلاوي والناصري رواية نستنتج منها كيف كان الامير ابي الكمال تميم اليفرني الذي اشتهر بصحة إسلامية وتدينه في استقامته مولعا بجهاد برغواطة ، فكان يغزوهم في السنة مرتين، إلى أن توفي 848هـ، فلما كان في سنة 462 هـ قتل ولده محمد في حرب لمتونة أتوا به ليدفنوه إلى جنب قبر أبيه تميم، فسمعوا من قبره تكبيرا عظيما وتشهد فنبشوا القبر فوجوده لم يتغير منه شيئا، فرآه بعض قرابته في النوم في تلك الليلة وقل له ما ذلك التكبير والتسبيح والتشهد الذي سمعناه من قبرك، قال ملائكة وكلهم الله تعالى بقبري يكبرون ويهللون ويسبحون، قال وذلك لجهاد في الكفرة برغواطة وفعلي فيهم في كل سنة[2].

ومن الواضح أن تصدي مسلمي المغرب لمحاربة برغواطة كان يعتبر جهاد في سبيل الله في نظرهم، وكان الجهاد من أهم الدعائم التي قامت عليها الدولة المرابطية، وكان جهاد المجوس البرغواطيون على حد قول أبي زرع أهم أهداف المرابطين، ويؤكد هذه النزعة الجهادية كثرة عدد الأربطة التي نشأ على سواحل المغرب الأقصى، خصيصا لقتال برغواطة وجهادها، ومن ذلك رباط سلا[3] وصفه ابن حوقل بقوله: " وسيلة رباط يرابط فيه المسلمون، وعليه المدينة الازلة المعروفة بسلة القديمة، وقد خربت والناس يسكنون ويرابطون برباطات تحف بها، وربما اجتمع في هذا المكان من المرابطين مائة ألف إنسان يزيدون في وقت وينقصون لوقت ورباطهم على برغواطة من قبائل البربر على المحيط متصلب بهذه الجهة التي سقت غمارة بلد إسلامي إليها يغزون ويسبون[4].

---

(1) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص56.

(2) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص69.

(3) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص57.

(4) ابن حوقل، المصدر السابق، ص82.

وفي اعتقاد بعض الباحثين أن برغواطة أثرت بعقائدها الخارجية على الإسلام كل المناطق المحيطة بها، فانتشرت الآراء الهرطقية في كافة أنحاء المغرب العربي الإسلامي بتأثير منها من ذلك ما أورده كل من البكري وابن خلدون في سياق حديثهما عن بن صالح بن منصور الحميري أصحاب نكور، فهما يذكران أن صالح بن منصور استخلص نكور لنفسه، بعد أن اقطعه إياها الوليد بن عبد الملك سنة 91هـ، وكانت تجاوره قبائل مطماطة وزواغة وجراوة وغساسة وبن مروان من غمارة، وبني واسون[1]، وقد اسلموا على يديه صنهاجة وغمارة ثم ارتد أكثرهم لما تقلبت عليهم شرائع الإسلام، وقدموا على أنفسهم رجلا يسمى داود ويعرف بالرندي وكان من نفرة واخرجوا صالحا من البلد، ثم تابوا من شركهم وقتلوا الرندي واستردوا صالحا بن منصور[2].

ويعتقد أيضا الباحثين أن حركة نكور كانت معاصرة لخروج طريف بن شمعون في تامسنا، وظهور ولده صالح الذي اثر على بربر هذه المنطقة بسحره وعلومه التي تعلمها في المشرق، ومن مظاهر تأثير برغواطة على المناطق المجاورة لها ظهور بن عامر بن جميل أمير ورفجومة من بطون نفرة سنة 138ق عقائده تشبه إلى حد كبير عقائد صالح بن طريف ، وقد ادعى عامر النبوة والكهانة واسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من الآذان وزاد في الصلاة، ثم زحف وأتباعه إلى القيروان واستحلوا المحارم وارتكبوا الكبائر، وهو بذلك يعد مقلد الصالح[3]، ومن الحركات الهدامة التي ظهرت في المغرب وكانت تتأثر بعقائد برغواطة الحركة التي قامت تلمسان، أن رجل يدعي النبوة وتأول القرآن على غير وجهه فاتبعه خلق كبير من الغوغاء، وكان من بعض شرائعه انه ينهى عن قص

---

(1) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص58.

(2) البكري، المصدر السابق، ص91.

(3) سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص58.

الشعر وتقليم الأظفار ونتف الإبطين والاستحداد واخذ الزينة، وهذا ما يدل على تأثره وتشابه المعتقدات[1].

ونجد كذلك من الحركات التي تأثرت بالديانة البرغواطية الحركة التي ظهرت في غمارة المجاورة لبرغواطة، وهي ديانة حميم متنبئ غمارة، وغمارة قبيلة بربرية من مصامدة الشمال، وكان ذلك حوالي سنة 925م، وحاميم مأخوذة من القرآن الكريم، ففيه سور كثيرة تبدأ بحرفين " حا و ميم " ومعناها غير معروف[2]، والدارس لديانتي برغواطة وغمارة يجد أن هناك تأثير كبير في عقائدهم، فيقول الفردبل في هذا: " أما المشابه الموجودة بين ديانة صالح بن طريف وديانة حاميم فهذا الأمر لا يدعو إلى الدهشة، ذلك أن برغواطة كانت لا تزال غارقة في بدعتها حين ظهر متنبئ غمارة حاميم، ومن ناحية اخرى فانه في عصور مختلفة وايضا في منتصف القرن 10م، 4ه كانت غمارة تقدم جنودا لبرغواطة، وابن خلدون يقول صراحة انه في أيام احد أحفاد صالح، وقد توفي سنة 951م، وكان في جيش هذا الامير جنود من مجكسة والى مجكسة ينتسب حاميم[3].

أما فيما يخص التشابه في العقائد، فنجد حاميم شرع لإتباعه العبادات والأحكام، ووضع لهم قرآنا باللغة البربرية، وجعل الصلاة صلاتين، صلاة الصبح والمغرب، وأمر أتباعه بان يكون سجودهم في الصلاة على بطون اكفهم، كما فرض عليهم صوم 27 يوما من رمضان، وأبقى فرض صوم الثلاثة الأيام الأخيرة من رمضان، أما الزكاة فرض عليهم زكاة العشر من كل شيء، واسقط عنهم الحج وحرم عليهم أكل الحوت والبيض والطيور، واحل لهم لحم الخنزير عكس الإسلام[4]، ومن هذا يتضح لنا مدى تأثرهم

---

(1) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص59-60.

(2) ألفربل، المرجع السابق، ص180-182.

(3) نفسه، ص187.

(4) نفسه، ص185-186.

بالديانة البرغواطية.

وهكذا اعتنق البرغواطيون هذه الديانة التي شرعها صالح، وعملوا بتعاليمه وآمنوا به نبيا، وقرءوا قرآنه، ويبدو أن هذه الديانة الخارجة عن الإسلام مرت بمرحلتين متتابعتين:المرحلة المحلية، ثم مرحلة الانطلاق والآثار.

أما المرحلة الأولى وهي التي انتشرت فيها تعاليم هذه الديانة داخل نطاق الدولة البرغواطية وفي تامسنا نفسها، واعتقد أنها واكبت فترة حكم صالح وشطر الأول من عهد اليأس.

وفي الشطر الثاني من حكم اليأس يشكل مرحلة انتقالية بين المرحلة السرية المحلية لدعوة صالح ، وبين مرحلة الانتشار الذي يستحقه لهذه الدعوة في عهد يونس الذي تنبأ مثل جده صالح[1].

المبحث الرابع: الرد على مكذبي دعوة النبوة في برغواطة:

وهذه الآراء نناقشها جملة وتفصيلا، فأما جملة فإن كل الروايات التاريخية التي جاءت في شأن برغواطة تقول أن صالح بن طريف ادعى النبوة وشرع شريعة خاصة به، وأوصى بها بنيه بأن يحافظوا ويدافعوا عنها، وكل ما في الأمر أنهم حملوها- أي الروايات التاريخية- ما لا تحتمل وأعطوها تفسيرات غير منطقية، في أغلب الأحيان، وكان حريا بهم نسف هذه الروايات من أساسها والبحث عن مصادر أخرى أكثر قوة من حيث كثرة معلومات ودقة الروايات، وقربها من مسرح الأحداث، فتنقض الرواية التاريخية الضعيفة برواية تاريخية أخرى أقوى سندا وأكثر حجة تناقضها في المحتوى وتختلف معها في السرد[2]، وأما التفصيل فاكتفى ببعض الردود التي أحسبها كافية تفي بالمقصود، فأقول بأن دعواهم في القول بأن كل الروايات الواردة حول برغواطة مردها إلى ابن حوقل

[1] سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص48-49.

[2] طارق بن زاوي، المرجع السابق، ص281.

والبكري ومن كتب بعدهما عيال عليهما في هذا الموضوع، فيبدو كلامهم منطقيا للوهلة الأولى، فمعلوم أن ابن حوقل في القرن الرابع هجري وتحديدا سنة 367هـ/977م، وأما البكري فعاش في القرن الخامس الهجري، وتوفي سنة 487 هـ/ 1094م والبكري وغيرهما، مدعما الدكتور رجب محمد عبد الحليم هذا الطرح بسرده لأسماء جغرافيين مسلمين كبار، عاشوا هذه الحقيقة ولم يذكروا برغواطة مطلقا[1]، وقد أورده في كتاب ابن حزم الأندلس الشهير الفصل في الأهواء الملل والنحل عن برغواطة وكفرهم، وهذا ما أغفلت عنه المصادر ولم تطلع على كتاب ابن احزم، حيث قال عنه أنهم ينتظرون صالح بن طريف، وهذا نصه: " كيف يستجيز مسلم أن يثبت بعده عليه السلام نبيا في الأرض حاشا ما استثناه رسول الله في الآثار الثابتة من نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وكفار برغواطة إلى اليوم ينتظرون في صالح بن طريف، الذي شرع لهم دينهم[2]، وفي هذا النص يبين ابن حزم عنه عدم جواز وقوع النبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد زودنا لمحمود إسماعيل بمعلومات هامة عن الخوارج في المغرب، وإن لم تكن فريدة في بعض الأحيان، وحسبنا أن كثير ما عقبه الوراق عن صفرية سجلماسة ما كان ليصل إلينا لولا البكري، وتلك المعلومات آسيا – على ندرتها– عظيمة القيمة بالنسبة لدولة بني مدرار، فلولاها لظل تاريخ تلك الدولة في طي الإبهام[3]، فكيف يقبل الدكتور محمود إسماعيل أخبار شاذة في صفرية وسجلماسة، ويرفض أخبار لا تقل شذوذا عنها حسبه في نبوة وزندقة برغواطة، والناقل واحد وهو البكري[4]، ولو قدر أن

[1] طارق بن زاوي، المرجع السابق ، ص282.

[2] ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تر محمد ابراهيم نصر ودا عبد الرحمان عميرة، دار الجبل، بيروت، ط2، 1996، ج5، ص38.

[3] محمود اسماعيل،الخوارج في بلاد المغرب المرجع السابق، ص10.

[4] طارق بن زاوي، المرجع السابق، ص283.

يظهر كتاب ابن زرع الموسوم بأزهار البستان وأخبار الزمان، وذكر الموجود مما وقع في الوجود، والذي أشار إليه في الأنيس المطرب، وقال عنه قد استوفى منه أخبار برغواطة وملوكهم، لكن بالإمكان الكشف عن الكثير من التفاصيل وتاريخ ديانة برغواطة، أما القول بأن هذه الروايات تخدم أغراض سياسية ومذهبية معادية لبني طريف، فهذا الكلام على عواهنه، ويفتقد إلى الأدلة البينة، فما هي الأغراض التي يسعى إلى خدمتها ابن حوقل، حيث ينسب إلى برغواطة دون غيرها من قبائل المغرب الكثيرة، الزندقة والكفر، وكان ينافح عن فكره بالأدلة القوية لا أن يطلق عبارات عامة يلوكها كثير من المؤرخين المعاصرين ضد المؤرخين، السنة خاصة عندما يتكلمون عن ملة أو مذهب يخالف مذهب أهل السنة والجماعة[1].

ويقول رجب محمد عبد الحليم عن الدين: " يقولون أن قرآن صالح بن طريف ما هو إلا ترجمة بربرية للقرآن الكريم، فالراجح أن هذه السور المترجمة إلى البربرية وتحمل أسماء الأنبياء هي نفسها القرآن الكريم، وأنه لا يوجد أحد من المؤرخين قد تحدث في إيجاز أو تفصيل عن هذه السور إلا البكري[2]، ويظهر تأثيره الواضح بسعد زغلول عبد الحميد الذي قال إن عبارات ابستمن ياكش و " ايحن ياكش " " وردام ياكش : هي ترجمة سورة الإخلاص، فإذا سلمنا بهذا فهل سورة آدم وأيوب وموسى والجراد والجمل وهاروت وماروت وإبليس وغرائب الدنيا من سور القرآن الكريم ؟ ثم هل غاب عنهم أن غلب مدعي النبوة يحاولون تقليد آيات القرآن الكريم والسور والاقتباس منه[3]، وقد رد إبراهيم العبيدي على محمود إسماعيل حول الجزم بأن البرغواطيين كانوا من الخوارج الصفرية، إذ قال: " يبدو أنه وقع في خطأ منذ البداية بالتأكيد والجزم وهي مسألة

---

[1] طارق بن زاوي، المرجع السابق ، ص283-284.

[2] رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص83.

[3] طارق بن زاوي، المرجع السابق، ص284.

مرفوضة في الدراسات التاريخية، فكيف يجزم في قضية لا يملك جميع مصادرها ؟ وما هو موقفنا إذا ظهرت نصوص برغواطة جديدة"[1]؛ ويمكن إضافة شيء مهم آخر قد سبقت الإشارة إلى وصف ابن حزم برغواطة بالكفر ولو كانوا صفرية المذهب، أيعجز هذا الإمام المتخلع في دراسة الفرق والملل والنحل المتخصص في المقارنة بين الأديان أن يفرق بين آراء الصفرية وغيرهم من المذاهب، كما أن مؤرخون السنة وعلى رأسهم البكري وغيره كابن عذارى وابن خلدون قد تكلموا عن دولة سجلماسة، وذكروا أنها كانت على مذهب الخوارج الصفرية، ولم يعارضهم أحد في هذا، وعندما قالوا بأن برغواطة زنادقة كفار قيل بأنهم غلطوا، وإنهم حملوا على القوم بغير وجه حق، فإذا سلمتم لهم في الثانية فسلموا لهم في الأولى، وإن خطأتموهم في الأولى فخطئوهم في الثانية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإما أن يكونوا قد أصابوا على القولين أو أخطئوا في كليهما، إذا كانوا قد غلطوا في التفريق بين مذهب الصفرية ومذهب مدعي النبوة في برغواطة، فلم يغلطوا في مذهب دولة سجلماسة، وقالوا بأنهم صفرية، أم أن القوم لا يفرقون بين المذاهب، ولا يعرفون أصولها وأقوال أتباعها، وهذا الأمر مستبعد[2]، أما الأستاذ مولود عشاق فيبدو أنه أراد أن يقف موقفا وسطا بين نفي الزندقة عن برغواطة وادعائها النبوة، وبين إثبات إسلامها الذي ذكر أنه لا يختلف مع الإسلام جوهريا إلا في التحريف والتبديل، ووضع المراسيم والطقوس في غير موضعها، وهذا الكلام يحمل تناقضات واضحة، فإذا وقع التحريف والتبديل وغيرت العبادات وحرفت النصوص وبدلت الأحكام، هذا يعني دين آخر دين الإسلام الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فيجب تسمية الأسماء بمسمياتها، فالإسلام دين وشريعة برغواطة دين آخر، قد يتفق دين برغواطة مع ما جاء به الإسلام في مسميات بعض الأصول الدينية كالصلاة والصيام والإيمان بالله، لكن اتفاق

---

(1) محمد طالبي وابراهيم العبيدي، المرجع السابق، ص62.

(2) طارق بن زاوي، المرجع السابق، ص284-285.

الأسماء لا يعني اتفاق المسميات في معانيها، فالصيام فرض على المسلمين كما فرض على الذين من قبلنا من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لكن كيفية ووقته وأحكامه لا شك في اختلافها[1].

(1) طارق بن زاوي، المرجع السابق ، ص285.

ملخص الفصل الثاني:

من خلال دراستنا لعقائد الديانة البرغواطية نلاحظ أن:

– أتباع طريف بن صالح ابتدعوا لأنفسهم ديانة جديدة خاصة بهم، متأثرة بالديانات الأخرى الإسلامية وغير الإسلامية (اليهودية والنصرانية).

– وضع مؤسس دولتهم وهو صالح بن طريف قرآنا باللغة البربرية يحتوي على 80 سورة، اظهر منها 21سورة فقط أولها سورة أيوب.

– أما فيما يخص ديانتهم التعبدية فهي مماثلة للتعبد الإسلامي، وإنما أدخلوا عليها بعض التغيرات، مثل الصلاة عندهم 10 صلوات، خمس في اليوم وخمس في الليلة، وهي تقام بدون آذان يعتمدون على الديك في معرفة أوقاتها، وطريقتهم في الصلاة كذلك مخالفة للديانة الإسلامية ، ابتدعوا أسماء إلهية عندهم باللهجة البربرية ، وكذلك بالغوا في طريقة غسلهم ونظافتهم ، أما فيما يخص الصوم فقد اسقطوا صوم شهر رمضان وصاموا رجب، وغيرها من التشريعات، ومن هذا يظهر لنا بأن الإسلام مشوه، طبع بطابع امازيغي محلي.

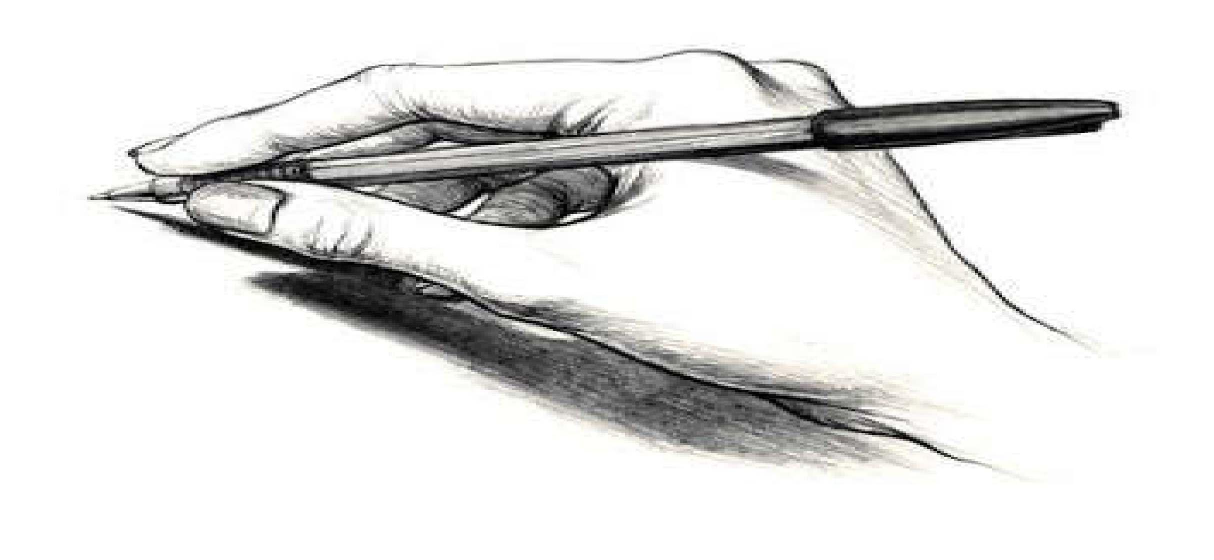
– أما فيما يخص التحريم، فقد حرم الكثير من الأشياء في ديانتهم وخاصة في الطعام كما ذكرنا في صلب الموضوع.

– إن تأثر الديانة البرغواطية بالديانة اليهودية يظهر ذلك في أسماء السور التي يحتويها قرآن صالح ، فيها الكثير من أسماء اليهود، وأسماء أنبياء من بني إسرائيل مثل اليسع واليأس، واحتوت ديانته كذلك على أفكار شيعية، مثل فكرة المهدي المنتظر.

إن مذهب برغواطة هو كذلك مذهب الصفرية، الخوارج.

– والملاحظ أن هذه الديانة الجديدة خلقت تناقضات بين بعض المؤرخين في القول بأنها لا تختلف عن الإسلام جوهريا إلا في التحريف والتزييف، وقول آخر يقول إذا تغيرت

العبادات وبدلت الأحكام فهذا يعني دين آخر غير دين الإسلام الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم كانت عبارة عن فسيفساء من النحل والمذاهب والديانات.




خاتمة

خاتمة:

يمكننا بعد استعرضنا التاريخ السياسي لدولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى وديانتها الجديدة التي أظهرها مؤسسها صالح بن طريف أن نذكر بعض النتائج التي ترتبت على هذا الدور وهي نتائج عديدة منها:

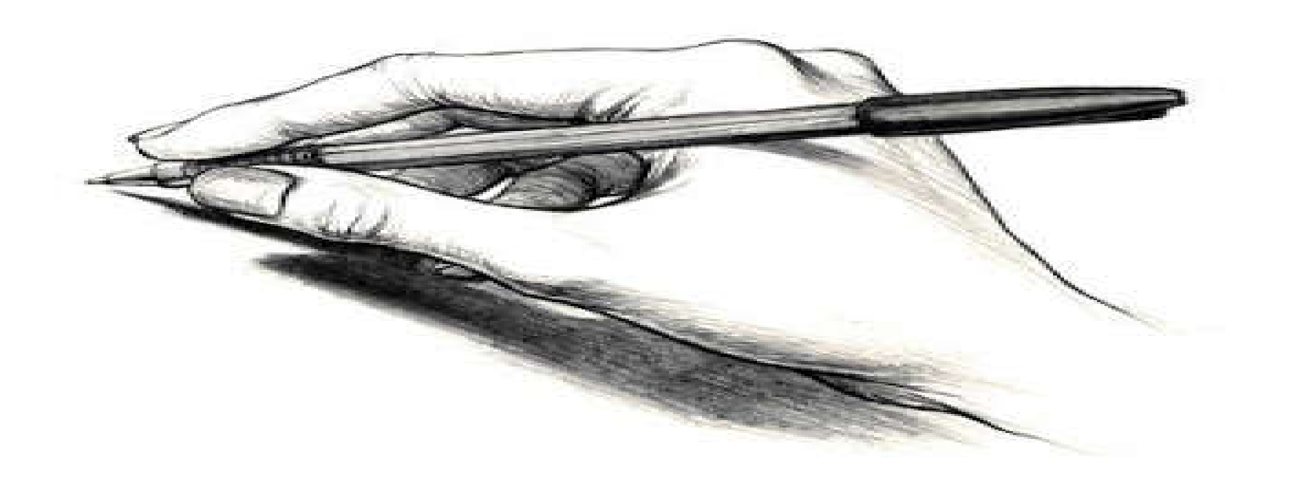
- أن أهل تامسنا من قبائل برغواطة ومصمودة ومطماطة وزناتة وصنهاجة وغيرها من القبائل الأخرى التي سكنت هذا الإقليم، و قد اعتنقت الإسلام على يد الفاتحين العرب.

- بني صالح وقومهم من برغواطة جاءوا بدين جديد مماثل للدين الإسلامي وادخلوا عليه بعض التغيرات في شرائعه، وكان مذهبهم مذهب من مذاهب الخوارج، وهو المذهب الصفري الذي كان قد اعتنقه كبيرهم مؤسس دولتهم، واستمر أبناؤه من بعده يدينون بهذا المذهب الذي يعتبره المالكية من أهل السنة مذهب يرمي بصاحبه في هاوية الكفر والضلال.

- من النتائج الأخرى التي يمكن الإشارة إليها هي أن بني صالح لم يكونوا زعماء قبائل فقط، وإنما كانوا ملوكا توارثوا الحكم والسلطان في دولة أقاموها في تامسنا منذ عام (125هـ،743م) واستمروا يحكمونها حتى عام (455هـ، 1063م)، وكان الحكم متوارثا في هذه الدولة، ورثه الأبناء عن الآباء، وظلت سلسلة ملوكهم متصلة حتى عام (386هـ،978م)، ومن خلال هذه الفترة قام بنو صالح بالتوسع في المناطق المحيطة بهم مستغلين ضعف دولة الأدارسة، ومن هنا حاء الصدام الذي وقع يبنهم وبين هذه القوى، وعلى ذلك فان الهجمات التي تعرض لها بنو صالح لم تكن سبب عقيدة دينية قيل أنهم ابتدعوها وادعوها، فلم تكن الحروب التي قام بها ضدهم الزيريون أو الزناتيون أو المرابطون حروبا من اجل الدين فقط، وإنما كانت حروبا سياسية بمعنى أنهم لم يصطدموا

بهم من اجل إرجاعهم إلى الإسلام، وإنما كانت بهدف استعادة السيطرة على كل أنحاء المغرب الأقصى.

– وأخيرا يمكن القول أن إمارة برغواطة إحدى الإمارات المستقلة في المغرب الأقصى، تبنت ديانة جديدة، ولعبت دورا كبيرا على المسرح السياسي لفترة تزيد عن ثلاث قرون.



قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم:01 بنو صالح في تامسنا [1]

1-/ طريف بن شمعون

(125-131هـ،/ 743-748م)

2- / صالح بن طريف

(131-178هـ/ 748-794م)

3- الياس بن صالح

(178-228هـ/ 794-842م)

4- يونس بن إلياس بن صالح بن طريف

(228-271هـ/ 842-884م)

اليسع

معاذ

5/ ابو عفير محمد

(271-300هـ/ 884-912م)

6/ أبو الأنصار عبد الله

(300-314هـ/ 912-952م)

7- أبو منصور عيسى

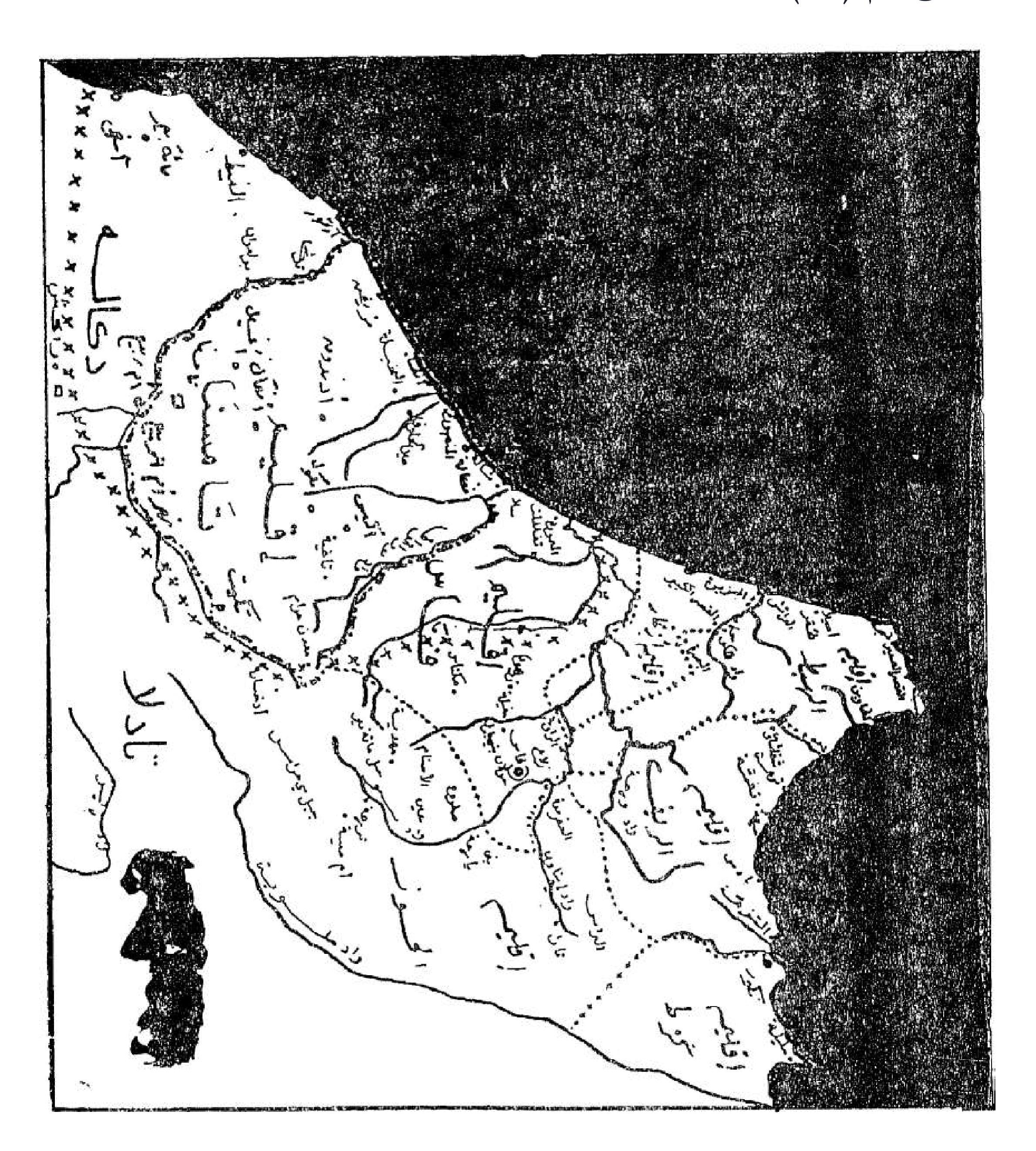
(341-368هـ/ 952-978م)

8- أبو حفص عبد الله

(قتل عام 455هـ/ 1063)

[1] رجب محمد عبد الحليم: دولة بني صالح بتامسنا، ص133.

الملحق رقم (02):



حدود اقليم تامسنا [1]

[1] رجب محمد عبد الحليم: دولة بني صالح بتامسنا، ص11.


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن حزم (456هـ.1064م): أبو محمد علي بن احمد: الفصل في الملل والأهواء والنخل، تح: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، عكاظ للنشر والتوزيع، ، الرياض، 1982.

2- ابن زرع (ت720ه): علي لن عبد الله بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تر كارل يوخن تورنبورغ، الرباط،1972.

3- مجهول (ت القرن 6ه): الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، دط، دت.

4- مجهول : مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.ط1، الرباط، 2095.

5- الكلبي(متوفى 622ه) ابن دحية: المطرب من إشعار أهل المغرب، تح إبراهيم الابياري، حامد عبد المجيد، احمد احمد بدوي، دار العلم للجميع، سوريا، دط، دت.

6- الجيلاني (ت561هـ.1166م) عبد القادر أبي صالح: الغنية لطالب طريق الحق عز وجل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1997.

7- ابن خرداذبه (ت حوالي عام 300ه| 912م: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، دار صادر أفيست ليدن، بيروت، 1889م.

8- الإدريسي (ت 557ه| 1162م): أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الادريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001.

9- البكري (ت 487ه|1094م): أبو عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، دط، دن.

10- الحسن الوزاني (888هـ، 1483): الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف باسم ليو الإفريقي: وصف إفريقيا: تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

11- ابن حوقل (367هـ،977م): أبو القاسم محمد بن علي النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1979، دط.

12- الحميري (قرن 9هـ، 15م): محمد بن عبد الله بن المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تر إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975.

13- ابن عبد الحكم (ت257هـ،871م): أبو القاسم عبد الرحمان ابن عبد الله بن الحكم بن اعين القرشي المصري، فتوح مصر والمغرب، ار شارلر نوري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج2.

14- ابن عذارى المراكشي (ق7هـ، 13م): أبو عبد الله محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س كولاو ا. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، ج1، 1983.

15- ابن خلدون (ت 808هـ.1405م) عبد الرحمان بن محمد: تاريخ بن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الرابع والسادس، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج6، 2000.

16- البغدادي شباب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج2، دت، دط.

17- ابن الجوزي (ت571هـ.1200م): أبو الفرج عبد الرحمان بن علي: الموضوعات، تح عبد الرحمن محمد عثمان، مكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، ج2، 1386هـ/1966م.

18- السلاوي(1315ه، 1895م)؛ احمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تر ولدي المؤلف صاحب السعادة جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

19- النديم أبو الفرج محمد أبي بن يعقوب اسحاق الوراق: (ت380ه/990م): الفهرست، تح رضا، بدون ناشر، دم، 1971.

20- جورج مارسيه (ت1381ه.1962م): بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تح محمود عبد الصمد ...، منشاة المعارف، الإسكندرية، دط، دت

21- المالكي (ت483ه.1090م): أبي بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس، تح بشر البكوش، ط1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

22- لسان الدين بن الخطيب (ت776ه.1274م): تاريخ المغرب العربي، تح: احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ج3، 1964

23- ابن سعيد المغربي (673ه.1275): بسط الأرض في الطول والعرض: تح خوان قرنيط خنيس، طبع تطوان بالمغرب، 1958.

24- المراكشي (ت 669ه.1271م): عبد الواحد بن علي التميمي: وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين نؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1917.

المراجع:

25- إسماعيل محمود: الادارسة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة،1991.

26- محمد أمين محمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، دط، دت.

27- فيلالي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة التموية في الأندلس ودول

المغرب، ط2، دار الفجر للنشر، القاهرة، 1999.

28 – عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج1.

29- الحفيظي عبد اللطيف بن عبد القادر: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 2000، دط.

30- حمدي عبد المنعم محمد حسن: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

31- سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

32- أبو رميلة هشام: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في المغرب والأندلس ، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1989.

33- حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت.

34- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، 1980.

35- محمد عبد الله عنان: الدولة الإسلامية،في الأندلس، ط4، مطبعة المدنى، القاهرة، 1997.

36- طه جمال احمد: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، دط، دت.

37- العابدي احمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة، بيروت، دط، دت.

38 – عبد الغني مندبي: الدين والمجتمع. دراسة سوسيولوجية التدين بالمغرب إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، دت.

39 – لقبال موسى: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

40– الدراجي ابو زيان: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، دت.

41– بن مجدوب عبد العزيز: الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ط1، دار سحنون للطباعة والنشر، دار ابن حزم، بيروت، 2008.

42– محمد محمد زيتون: المسامون في المغرب والأندلس ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1411هـ، دط.

43 – حسين مؤنس: فتح العرب للمفرب، مكتبة الثقافة الدينية، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، ج2، دط، دت.

44 – الفردبل: الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر عبد الرحمان بدوي، ط1، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1969.1981.

45 – محمد الطالب وإبراهيم العبيدي: البرغواطيون في المغرب الأقصى ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999.

46– رجب محمد عبد الحليم: دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، دط، دت.

47– سحر عبد العزيز السالم: المغرب في العصر الإسلامي من جديد حول برغواطة هراطقة ، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، 1993، دط.

48– الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ.3968)، ط3ء دار القلم للنشر والتوزيع، 1987.

49– عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، منشاة المعارف، ج3، دط، دت.

50 – إسماعيل محمود: الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع هجري، ط2، دار الثقافة، 1985.

د/ المجلات:

51– سامعي إسماعيل: مدعو النبوة في بلاد المغرب الإسلامي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد 18، ج1، قسنطينة. دت.

52– السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شهاب الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، دت.

ج/ المذكرات:

53– بن الذيب عيسى: المغرب والأندلس في عصر المرابطين (دراسة اجتماعية واقتصادية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008.2009.

54– المنصوري مبروك ظاهري: ظاهرة التنبؤ في المغرب الإسلامي وأثرها في تشكيل التجربة الدينية إلى نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سويس، تونس.

هـ /المقالات العلمية:

55– بن أزواو طارق: الزندقة في بلاد المغرب النبوة في برغواطة بين الحقيقة والادعاء، مقال ضمن كتاب نصوص ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور محمد الصغير غانم، تنسيق وإشراف حفيظة العياضي، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة بوضياف، العدد6، السداسي الأول، ج1، ص267.


فهرس المحتويات

المحتويات